AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable: ARD

الأرض

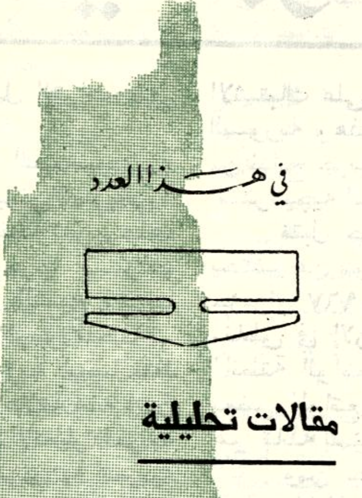
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص. ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف: ٤٤٢٤٤١
برقيا: الارض

VOL. 1. No (17) 21 May 1974

السنة الاولى العدد (١٧) ٢١ أيار



في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق ـ مقالات مترجمة من الصحف العبرية

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى.

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية.

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه.

الطلاب الامريكيون يهربون من اسرائيل :

معظم الطلاب الامريكيين اليهود الذي يفدون الى اسرائيل للدراسة في جامعاتها يفعلون ذلك هربا من الخدمة في الجيش الامريكي. وخاصة خلال حرب فيتنام.

ولكن حرب تشرين افهمتهم ان اسرائيل هي المكان الاخير الذي يمكن ان يفكر به من يريد التهرب من الخدمة العسكرية والحرب.

ووجدوا ان شباب اسرائيل انفسهم بدأوا يهربون « من حروب اسرائيل ». لذلك ـ تفيد الصحف الاسرائيلية ـ ان عددا كبيرا من هؤلاء الطلاب تركوا الجامعات الاسرائيلية وعادوا الى بلادهم.

وعندما تحدث مراسل يديعوت احرونوت الى عدد من الطلاب الامريكيين وهم يستعدون للسفر قالوا له « كنا صهيونيين في امريكا ولكن بعد ان تعرفنا على اسرائيل لم نعد كذلك ».

(بالاستناد الى يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٤/٢٣)

★ ★ ★

ازمة سكن في اسرائيل :

صرح وزير الاسكان الاسرائيلي يهو شواع رابينوبتش ان اسرائيل ستعاني خلال سنة ١٩٧٤ من نقص ١٠ الاف بيت للسكن.

ومن الجدير بالذكر ان حرب تشرين وجهت ضربة شديدة لفرع البناء في اسرائيل. وما زالت اسرائيل تعاني بسبب حرب الانهاك على الجبهة السورية. وقد قالت بعض الصحف الاسرائيلية من جهة اخرى ان الاسرائيليين لايستطيعون اصلاح اجهزة الراديو والتلفزيون وغيرها من الادوات الالكترونية والكهربائية بسبب استمرار تجنيد معظم الفنيين الاسرائيليين في خدمة الاحتياط.

(معريب ١٩٧٤/٤/٢٤)

★ ★ ★

عيد «استقلال» ام حداد جماعي :

افادت الصحف الاسرائيلية ان يوم الذكرى السادس والعشرين لتأسيس الكيان الصهيوني كان اتعس « عيد استقلال » مر على اسرائيل بسبب الازمات النفسية التي يمر بها المجتمع الصهيوني وكثرة القتلى في حرب تشرين واستمرار حرب الجولان واعمال المقاومة.

وذكرت « هتسوفيه » ان الكثيرين من الاسرائيليين يمرون بازمة نفسية وهم يقولون : « اولادنا لم يموتوا دفاعا عن الوطن ».

(بالاستناد الى « هتسوفيه » ١٩٧٤/٤/١٢)

★ ★ ★

تفاقم العجز التجاري :

اعلن المتحدث باسم المكتب المركزي للاحصاء في اسرائيل ان العجز التجاري في اسرائيل ازداد بنسبة ٩١٪ في الربع الاول من سنة ١٩٧٤ وبالمقارنة مع الفترة المماثلة في سنة ١٩٧٣.

(دافار ١٩٧٤/٤/٢٤)

الى السادة المستفسرين

ان « جريدة الارض » الاسبوعية التي صدرت حديثا لا علاقة لها بحركة « الارض » ولا بمؤسسة « الارض » للدراسات الفلسطينية ولا بنشرة « الارض » التي تصدر عنها في دمشق.

وانما مصدرها :

الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين.
لذلك اقتضى التنويه.

مدير المؤسسة

التصلب الاسرائيلي ورحلة كيسنجر الخاصّة

هناك عدة عوامل تجعل من مهمة فصل القوات على الجبهة السورية عملية صعبة وخطيرة .

فهي احدى مراحل الصراع في المعركة السياسية الدائرة بين ارادة التحرر العربي والمد الصهيوني الامبريالي.

وهي تدور بموازاة معركة عسكرية عنيفة تدوررحاها في جبهتين ضد العدو المحتل الذي يواجه حرب استنزاف يخوضها الجيش العربي في الجولان وجبل الشيخ وحرب استنزاف اخرى تشنها المقاومة العربية في الارض المحتلة .

ثم ان فك الاشتباك على الجبهة السورية لايتصل فقط بالعلاقات السورية الاسرائيلية بل ان هناك علاقة بينه وبين العلاقات الامريكية الاسرائيلية والعلاقات بين الاقطار العربية والعلاقات بين الدول الكبرى والعلاقات السوفييتية العربية والعلاقات العربية الامريكية وله علاقة ايضا بمسألة النفط العربي والمسائل الاقتصادية النابعة عن استعماله او عدم اعادة استعماله في المعركة السياسية.

من هنا ان المراقب عندما يحاول استجلاء صورة الموقف بالنسبة لفصل القوات لاتكفيه من اجل ذلك متابعة التصريحات الصادرة عن الاطراف المشتركة بالمفاوضات الجارية . بل عليه القاء الضوء الى مجموعة العوامل المؤثرة في مرحلة فصل القوات واحتمالات المرحلة التالية لها . وهنا سنحاول القيام بذلك بالنسبة لاهم العوامل المتصلة بالمرحلة الراهنه .

اهمية الجولان بالنسبة للمخطط الصهيوني التوسعي

من اهم الاسباب التي تجعل التوصل الى حل سياسي لقضية الشرق الاوسط مهمة صعبة : عدم تخلي اسرائيل عن مخططها التوسعي في الارض العربية عن طريق القوة، وعدم تسليمها بفشل امكانية تحقيق الحكم الصهيوني . وتمسك اسرائيل باحتلال الجولان وتهويدها هي وغيرها من الاراضي العربية هو من اهم الاسباب التي تجعل من فك الالتحام على الجبهة السورية عملية صعبة .

واسرائيل تقول ان هناك فرقا جوهريا بين فك الاشتباك على الجبة المصرية وفك الاشتباك على الجبهة السورية وهذا الفرق من وجهة نظر اسرائيلية لاينبع فقط من نتائج حرب تشرين بل يعود الى ما قبل الحرب وينبع من استراتيجية التوسع الشاملة لاسرائيل .

فقبل حرب تشرين كان موقف اسرائيل من الجولان يختلف عن موقفها من منطقة قناة السويس . وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ اعلن حكام اسرائيل مرارا وتكرارا ان هناك مناطق في الاراضي العربية المحتلة قابلة للمفاوضات منها المنطقة الواقعة بين شرم الشيخ وقناة السويس عدا عن بعض المواقع الاستراتيجية فيها واعلنوا ان هناك مناطق غير قابلة للمفاوضات ومنها الجولان .

ومن جملة التصريحات الاسرائلية الرسمية الكثيرة حول هذا الموضوع نختار تسجيل التصريح التالي الذي صدر عن رئيسة الحكومة جولدا مئير قبل اكثر من سنة من وقوع حرب تشرين .

قالت جولدا مئير في ايلول سبتمبر ١٩٧٢ :

« اسرائيل لن تنسحب الى حدود عام ١٩٦٧ . ولن توافق على اجراء تعديلات طفيفة . التعديلات يجب ان تكون كبيرة . وهذه هي مبادئي :

لن ننسحب من الجولان ، لن نتنازل عن قطاع غزة لن ننسحب من شرم الشيخ . سوف نبقي في ايدينا مناطق في الصفة الغربية فيها الحد الادنى من السكان . سوف نحافظ على مواقع استراتيجية في شبه جزيرة سيناء. ان لدينا مانقترحه على كل دولة عربية ، بدون ان تتنازل هذه الدول عن مصالحها الحيوية . ولكنها ستكون ملزمة بالتخلي عن اراض .

« السادات وحسين والاسد يجب ان يعلموا انه **من الممكن تحقيق السلام في الشرق الاوسط ولكن فقط اذا كانوا مستعدين للتنازل عن اراض .. » (١)**

وقبل حرب تشرين حاولت اسرائيل التوصل الى « حل جزئي » على قناة السويس تنسحب بموجبه من ضفة القناة .

(١) — معريب ١٩٧٢/٩/٨ .

ولم يكن ذلك يعني ان منطقة قناة السويس لاتدخل في مخطط التوسع الصهيوني وفي خارطة الحلم الصهيوني. وهي تعطي منطقة غرب القناة اسم « غوشن » العبري والمأخوذ من التوارة . ولكن المخطط الصهيوني يدخل في حساباته الاولويات وقواعد الانطلاق المرحلية التي وضعها بن غوريون .

فقناة السويس لها اهمية دولية واغلاقها كلف العالم أكثر من ١٠ ماليارات دولار منذ حرب حزيران ١٩٦٧ « ٢ » واعادة فتحها كان سيعزل مصر عن ساحة النضال العربي ويضعف الاهمية الدولية لقضية الشرق الاوسط. ويساعد على حالة الجمود الذي تتمكن معه اسرائيل من تثبيت احتلالها وتهويدها للمناطق الاخرى وعلى رأسها الجولان .

واما بخصوص الجولان فكانت هناك اعتبارات اسرائيلية اخرى.

فالجولان ذات اهمية استراتيجية بالنسبة للجليل الاعلى وسهل الحولة المحتلين حيث هناك مستعمرات صهيونية وبالنسبة لجنوب لبنان حيث هناك تحاول اسرائيل تصفية المقاومة الفلسطينية واحتلال المنطقة ومياهها في المستقبل . والجولان نفسها صالحة للاستيطان اليهودي وفيها مصادر مياه ذات اهمية بالنسبة لكل فلسطين المحتلة.

وموقف اسرائيل اليوم من مسألة فك الاشتباك على الجبهة السورية ينطلق من مبدأ التمسك بالجولان والاستيطان اليهودي فيها الذي بدأ منذ حرب حزيران ١٩٦٧ .

فاسرائيل ترفض الالتزام بجدول زمني للانسحاب وتعلن ان امريكا تؤيدها في ذلك. وهذا الالتزام بالجدول الزمني هو احد الشروط السورية ويحظى بتأييد الاتحاد السوفياتي وينسجم مع نص قرارات الامم المتحدة .

واسرائيل ترفض الطلب السوري بوضع مراقبين دوليين في المنطقة العازلة وتصر على وضع قوات دولية وتقول ان امريكا تؤيدها في ذلك . وهدف اسرائيل من ذلك واضح . حيث انها تريد عرقلة معركة تحريرية في المستقبل فيما اذا ماطلت بالانسحاب .

واسرائيل مازالت تقول انها ترفض الانسحاب وراء « الخط البنفسجي » اي خط مااحتلته اسرائيل بعد قرار وقف اطلاق النار في حزيران ١٩٦٧ خارقة بذلك قرار مجلس الامن الصادر في ٩ حزيران ، وبعض مايصدر في اسرائيل يقول انها مستعدة للانسحاب ، عدا عن اللسان الذي احتلته في تشرين ١٩٧٣ ، من مدينة القنيطرة ، ولكن بدون التلال المشرفة عليها من جهة ، والمشرفة على المستوطنات اليهودية في الجولان من جهة اخرى ، والتي ترفض اسرائيل المطلب السوري بالجلاء عنها ، وعددها ١٧ مستعمرة . وتقول الصحف الاسرائيلية ان امريكا تؤيد مطلب سورية بالجلاء عن القنيطرة .

ابو الندى وليس « ابي تال »

يقول مراسل صحيفة « معريب » أن تنازل اسرائيل عن التلال الثلاثة المحيطة بالقنيطرة وخاصة تل «أبي تال» الذي يرتفع عن سطح البحر ١١٧١ مترا هو تنازل عن كل الاستيطان اليهودي في الجولان «٣» و « ابي تال » هي ترجمة عبرية لاسم « ابو الندى » وعلى بعد ٢كم الى الشمال من التل اقامت اسرائيل مستعمرة « مروم جولان » أي « اعالي الجولان » وبالقرب من التلين الآخرين اللذين اسمت اسرائيل احدهما « بن تال » ! أي ابن الندى اقامت اسرائيل مستعمرتين اخريين .

اسرائيل اذن تعمل على تهويد المنطقة وتسلبها حتى اسماءها العربية . وهي لاتريد أن تضع حدا لهذا العمل غير المشروع لافي نطاق فصل القوات ولا في نطاق المرحلة التالية .

وتقول « معريب » أن التلال الثلاثة تتحكم ليس فقط بالمستوطنات اليهودية الثلاث بل تشرف على كل المستوطنات الاخرى وتتحكم بمصادر مياهها وبالممرات التي تصلها ببعض ولذلك ترفض اسرائيل الانسحاب من هذه التلال .

ان اسرائيل تعبر عن نواياها وهي تحاول التمسك بمنطقة تشرف على مستعمرات غير مشروعة في منطقة احتلتها بصورة غير مشروعة وبعد قرار وقف اطلاق النار في ٩ حزيران ١٩٦٧ مع انها لم تستطع وضع اكثر من عدة مئات من المستوطنين الصهاينة فيها ، ومع أن هذه التلال تشرف على مدينة القنيطرة العربية التي شردت اسرائيل عشرات الالاف منها ومن حولها .

ومع ان بعض الصحف الاسرائيلية تحدثت عن امكانية انسحاب اسرائيل من تلال القنيطرة وتسليمها الى الامم المتحدة الا ان التصريحات الرسمية الاسرائيلية استمرت تعبر عن التصاب بخصوص الانسحاب من منطقة ما وراء « الخط ا البنفسجي » .

ففي ١٩٧٤/٤/٢٦ كتب المراسل العسكري لصحيفة « هآرتس » زئيف شيف أن على اسرائيل الانسحاب من القنيطرة وتلالها مقابل بقائها في جبل الشيخ عملا بمبدأ « هيبة مقابل هيبة » .

واما الوزير اهرون ياريف فقد اعلن في ١٩٧٤/٤/٢٦:

« يجب أن لا ننسحب سنتمترا واحدا وراء الخط البنفسجي فاذا ماثبتنا في موقفنا هذا سوف تضطر سورية الى الانصياع لذلك . ولا يوجد ضغط امريكي علينا حتى الآن » « ٤ » .

وفي ١٩٧٤/٤/٢٨ اعلنت صحيفة « هآرتس » أن كيسنجر سيطالب اسرائيل بالانسحاب من القنيطرة والتلال المشرفة عليها واما حكومة اسرائيل فستبحث هذا الموضوع في جلستها القادمة .

وفي ١٩٧٤/٤/٣٠ ذكرت صحيفة « هتسوفيه » ان كيسنجر عندما سيجتمع بالحكومة الاسرائيلية في ١٩٧٤/٥/٢ سيقترح انسحاب اسرائيل من القنيطرة وجبل الشيخ ووضع قوات الامم المتحدة فيهما . وذكرت الصحيفة ان اسرائيل ترفض هذا الاقتراح . ونشرت تصريحا لموشي ديان قال فيه : لاتغيير في موقف الحكومة الاسرائيلية ولا يوجد ضغط امريكي .

(٢) — هآرتس ١٩٧٤/٤/٢٦ نقلا عن النيويورك تايمس . (٣) — معريب ١٩٧٤/٥/٢ . (٤) — معريب ١٩٧٤/٤/٢٦ .

وفي ١٩٧٤/٥/٢ ذكرت «هآرتس» أن اسرائيل مستعدة لتسليم تلال القنيطرة و «الحرمون السوري» الى الامم المتحدة مقابل ان توافق سورية على تخفيف القوات على امتداد عشرين كيلو مترا من المنطقة العازلة وتسليم الاسرى قبل تنفيذ الاتفاق ووضع قوات طوارىء وليس مراقبين .

وفي ١٩٧٤/٥/٣ اي بعد اجتماع الحكومة ومقابلة كيسنجر معها في ١٩٧٤/٥/٢ ذكرت صحيفة « يديعوت احرونوت » ان الحكومة الاسرائيلية وقفت موقفا متصلبا بحجة استمرار القتال واعلن نائب رئيسة الحكومة آلون :

«حتى الآن لاتوجد تنازلات وراء الخط البنفسجي» «٥»

وفي ١٩٧٤/٥/٦ اعلنت صحيفة «همودبع » أنه يوجد خلاف امريكي اسرائيلي حول نقطة واحدة فقط وهي « عمق الانسحاب الاسرائيلي وراء الخط البنفسجي » .

المعركة العسكرية والمفاوضات

منذ بدأت حرب الجولان التي دخلت شهرها الثالث واسرائيل تعلن ان حرب الاستنزاف لن تؤثر على موقفها من فصل القوات وفك الانسحاب ، بالرغم من الانهاك الذي يلحق بها .

وفي نفس الوقت استمرت اسرائيل في الاعلان أنها معنية جدا بانهاء القتال على الجبهة السورية وفصل القوات.

وتحاول اسرائيل ليس فقط اخفاء حجم خسائرها في معارك الجولان وجبل الشيخ بل ان المتتبع لصحفها واذاعاتها يلاحظ انها تحاول ان تخفي عن جمهورها حجم هذه المعارك وعدم انقطاعها .

ولكن المراقب لما يصدر عن اسرائيل يجد الكثير مما يتناقض مع محاولتها للتقليل من اهمية الضربات التي تتلقاها كل يوم وهذه بعض مظاهر ذلك :

يقول دافيد شوحم محرر مجلة حزب العمل النظرية « اوت » في مقال كتبه في « يديعوت احرونت » :

ان سياسة حكومة اسرائيل سوف تدفع الاردن لاتباع سياسة النزاع المسلح ، فاسرائيل لاتنفك عن الاعلان انها معنية بفك الالتحام مع سورية التي تحارب ولكنها تعلن انها ترفض التوصل الى اتفاق حول فصل القوات مع الاردن الذي لايحارب ، « أن يغال آلون هو الوحيد الذي تحدث مرة عن امكانية فصل القوات مع الاردن . ولكنهم كادوا يجبرونه على بلع الميكروفون الذي تحدث منه » «٦» .

واضاف شوحم محذرا حكومته :

« ويل لمن يفكر بانه يكفي التحدث بلغة القوة وخاصة اذا كان هذا لايملك القوة الكافية » «٧» .

وفي ١٩٧٤/٥/٦ نشرت صحيفة « دافار » شبه الرسمية نقلا عن مراسل الواشنطن بوست ، جوزف كرافت الذي يرافق كيسنجر في رحلته الحالية ان كيسنجر يضغط على اسرائيل للانسحاب من تلال القنيطرة والمستعمرات الثلاث القريبة منها مستغلا معارك الجولان « **فاسرائيل سوف تربح مقابل ذلك ايقاف القتال ، والمبادرات العسكرية السورية الاخيرة اثبتت لاسرائيل أهمية ذلك بالنسبة لها** ».

واضافت دافار أيضا أن مراسل شبكة التلفزيون الامريكية الضخمة سي ، بي . اس ذكر في رسالة له ان اسرائيل يجب ان تنسحب من التلال والمستعمرات الثلاث لكي تربح وقف القتال .

وقالت مجلة « هعولام هزه » :

« ان اسرائيل لم تعد تستطيع ان تحارب وحدها ، فهي لاتستطيع ان تقول لامريكا لا » «٨» .

وكتب أ . شفايتسر أحد المحررين البارزين في صحيفة « معريب » :

« ان اسرائيل لاتريد تجديد الحرب ولذلك عليها التنازل في الامور الجانبية والتوصل الى اتفاق لفصل القوات حيث ان استمرار المعارك سيزيد من تأييد العرب لسورية » «٩» .

وكتب الدكتور اسرائيل روزنبلوم رئيس تحرير « يديعوت احرونوت » :

« ان أي تنازل جديد تقدمه جولدا مئير سيفقدها ما تبقى لها من وزن سياسي وسيكون شديد الخطورة لانه سيقيد الحكومة الجديدة وسيؤدي الى حرب داخلية يكون المسبب لها الضغط الموحد والمؤلف من حرب الاستنزاف التي تخوضها سورية من جانب واحد ومن سياسة امريكا الجديدة » «١٠» .

ولكي تبرر اسرائيل عجزها عن وضع حد لحرب الاستنزاف وانشلال « يدها الطويلة » امام سورية التي تحاربها وحدها فانها تكثر من القول « ان الاتحاد السوفييتي تعهد لسورية انه لن يسمح بهزيمتها » «١١» .

وحاولت اسرائيل ايضا ربط مسألة فك الاشتباك على الجبهة السورية باعمال المقاومة العربية داخل الارض المحتلة فقد كتب حاجي ايشد في دافار (١٩٧٤/٤/٣٠) انه بعد عملية الخالصة « قريات شمونه » ستبدي اسرائيل موقفا متصلبا في مفاوضاتها مع كيسنجر وستضع شرطين جديدين:

الاول : ان تتعهد سورية بعدم دعم المقاومة الفلسطينية.

والثاني : ان تتعهد امريكا بان يكون لاسرائيل الحرية في العمل « خارج المناطق التي تسيطر عليها » بعد فصل القوات فيما اذا تعرضت لعمليات فدائية في المستقبل ، وهذا يعني ان اسرائيل تبحث عن « فك اشتباك » مع المقاومة الفلسطينية ايضا !

الازمة الوزارية في اسرائيل ورحلة كيسنجر

هناك من يتوهمون ان وجود ازمة وزارية في اسرائيل له تأثير بالغ على مفاوضات كيسنجر في الشرق الاوسط .

والواقع ان زيارة كيسنجر ومفاوضاته تؤثر على الازمة الوزارية اكثر مما تؤثر هذه الازمة على مفاوضاته .

(٥) — يدعوت احرنوت ٣ — ٥ — ١٩٧٤ . (٦) — يدعوت احرنوت ٢٨ — ٤ — ١٩٧٤ . (٧) — المصدر السابق نفسه . (٨) — هعولام هزه ١٠-٥-١٩٧٤ . (٩) — معريب ٢٨ — ٤ — ١٩٧٤ . (١٠) — يدعوت احرنوت ٢٨ — ٤ — ١٩٧٤ . (١١) — دافار ٣٠ — ٤ — ١٩٧٤ .

فالحكومة الانتقالية في اسرائيل لها عمليا الصلاحيات نفسها التي كانت تتمتع بها قبل الاستقالة .

والمرشح لرئاسة الحكومة اسحاق رابين أعلن انه تأخر عن تأليف الحكومة الجديدة بسبب مفاوضات كيسنجر وهو يشترك في المفاوضات مع انه يشغل منصب وزير العمل ، وحتى لو كانت الحكومة الجديدة قد تألفت فان هذا ما كان ليغير من الامر شيئا لان اسحاق رابين هو رأس جديد على ارجل جولدا مئير القديمة .

ويشترك في المفوضات الآن ديان وبيرس ، ممثلا رافي في حزب العمل ولو كانت هناك حكومة جديدة لما تغير الامر كثيرا ، لان بيرس الذي يسير على نفس خط ديان وهو الاخر تلميذ بن غوريون ، سوف يصبح هو نفسه وزير الدفاع في الوزارة الجديدة ، أي أن هذه الوزارة ستبقى كما كانت دائما في ايدي رافي .

وذكرت « يدعوت احرنوت » «١٢» أن كيسنجر قبل مجيئه « تدخل في شؤون اسرائيل الداخلية » وهو الذي دفعها لترشيح اسحاق رابين .

وقالت مجلة « هعولام هزه » «١٣» :

« كيسنجر يجيء ولا يهمه وجود حكومة في اسرائيل أو عدم وجودها ، وقد جاء كالمدحلة بعد أن مهد الطريق وطلاها بالقار .. »

واما المعارضة المتمثلة باحزاب اليمين والتي يتزعمها بيغن فهي تقوم بالدور الضاغط نفسه على الحكومة ضد أي تنازل وهو الدور الذي مارسته منذ عام ١٩٤٨ وكان الليكود سيفعل كل ما يفعله لو كان وضع الحكومة مختلفا . ولكن في هذه المرة يملك الليكود حرية اكثر في مهاجمة ادارة نيكسون واستغلال قضية « ووترغيت » والتعاون مع القوى الصهيونية المعادية للانفراج الدولي في نظام الحكم الامريكي، وهذا الموقف تقفه ايضا ابواق الحكومة الاسرائيلية ولكن بصورة مقنعة اكثر . ولكن الحركة الصهيونية ككل وقفت منذ البداية ضد سياسة الانفراج الدولي لنيكسون وكيسنجر وضد سياسة انحسار التواجد العسكري الامريكي في العالم والذي تعبر عنه بسياسة « الفتنمة » والحركة الصهيونية تدافع بذلك عن سلام القوة الاسرائيلي في الشرق الاوسط «Pax Israeliana»

نقد .. وزجاجة دموع

قبيل قدوم كيسنجر في رحلته الخامسة الى الشرق الاوسط اعطت حكومة اسرائيل الضوء الاخضر للقوى الصهيونية في امريكا لممارسة الضغط ضد ادارة نيكسون عندما انتقد سمحا دنيس سفير اسرائيل في واشنطن بشدة تصويت امريكا في مجلس الآمن لصالح القرار الذي ادان اعتداء اسرائيل على لبنان أثر عملية « قريات شمونة » وبنفس الروح تحدث وزير خارجية اسرائيل أبا أيبان مما اضطر كيسنجر لتبرير موقف حكومته عندما اجتمع مع زعماء اليهود في امريكا ، وعندما وصل اسرائيل ، بقوله : أنه لو كانت امريكا ستقف موقفا أخر لكان عليه « أن يجلس في البيت ولما تمكن من القيام برحلته الى الشرق الاوسط » «١٤» .

واتهمت الصحف الاسرائيلية نيكسون نفسه انه هو الذي اعطى التعليمات لمندوب الولايات المتحدة في مجلس الأمن ولم يكن مفاجئا تشديد الحملة الصهيونية ضد نيكسون واتهامه باللاسامية وقادت هذه الحملة الاوساط المعادية للانفراج الدولي والمؤيدة لاسرائيل والتي ابرز زعمائها هنري جاكسون الذي يريد خوض انتخابات الرئاسة القادمة « ببرنامج انتخابي معاد للسوفييت ومؤيد لاسرائيل ولنقابات العمال الامريكية » «١٥» وأخذت هذه الاوساط بعين الاعتبار ان نيكسون سيزور الاتحاد السوفييتي في حزيران وأن من مصلحته التوصل الى اتفاق لفصل القوات بين سورية واسرائيل وأن الاتحاد السوفييتي يؤيد موقف سورية بقوة .

لقد « ذكرت » الصحف الاسرائيلية نيكسون بعد حرب تشرين أن « القوى اليهودية » في امريكا كانت قائدة حملة ووترغيت ضد نيكسون وأن مدى تأييده لاسرائيل سيقرر مدى سكوت هذه القوى وصحفها او عدم سكوتها على « قضية ووترغيت » ويبدو واضحا الآن أن الصهيونية والرجعية الامريكية واسرائيل تراهن على سقوط نيكسون وتشدد الخناق عليه في محاولة لتثبيت سياسة سلام القوة الاسرائيلي في الشرق الاوسط والذي اراد نيكسون استبداله **بالسلام** الامريكي (Pax Americana) في ظل الانفراج الدولي . والذي يقوم على أساس اقامة كتلة من الدول العربية « المعتدلة » وعلى رأسها مصر تدير ظهرها للاتحاد السوفييتي وتتعاون مع أمريكا بينما يكون الخليج العربي هو نقطة الثقل في الشرق الاوسط و « الطريق الى الخليج تمر من القاهرة » كما يقول جوزف السوب في الواشنطون بوست (١٦) . ويعتقد السوب أن ابتعاد مصر عن الاتحاد السوفييتي سيجعلها تقف على رأس كتلة عربية قوية الروابط تتألف من السعودية والكويت وغيرهما من الدول العربية « المعتدلة » التي ستؤلف عاملا اقتصاديا ضخما وتشتري من أمريكا السلاح وتوظف فيها الاموال العربية ولذلك — يضيف الصحفي الامريكي واسع الاطلاع على ما يجري في البيت الابيض — يجب أن يتم فصل القوات على الجبهة السورية كما حدث على الجبهة المصرية لكي لا يستطيع أحد أن يتهم السادات « بخيانة القضية العربية » . وبعد فصل القوات هذا سوف توثق مصر وعلاقاتها مع أمريكا بدون أن تستطيع الدول العربية « الراديكاليه » عرقلة ذلك .

يبدو اذن أنه يوجد خطان في السياسة الامريكية الخط الاول ويتزعمه نيكسون يعمل على تثبيت سياسة الانفراج الدولي الذي من خلاله تسيطر أمريكا على مواقع نفوذ في الشرق الاوسط ، وخاصة في الخليج العربي ، الغني بالنفط ، عن طريق العلاقات المباشرة . والخط الثاني

(١٢) — في ٢ — ٥ — ١٩٧٤ . (١٣) في — ١ — ٥ — ١٩٧٤ . (١٤) — يدعوت احرنوت ٢ — ٥ — ١٩٧٤ . (١٥) — هآرتس ٣٠ — ٤ — ١٩٧٤ .
(١٦) — دافار ٢٩ — ٤ — ١٩٧٤ .

ويتزعمه جاكسون والقوى الصهيونية والرجعية الامريكية يعارض الانفراج الدولي ويؤمن باستمرار الحرب الباردة والنفوذ المضمون بالقوة العسكرية في الشرق الاوسط وغيره **واسرائيل لها مكانتها في كلا الخطين ولكنها تؤيد الخط الثاني لانه يخدم مصالح التوسع الصهيوني عن طريق القـــوة العسكرية .**

من هنا أن أبواق الدعاية الصهيونية في أمريكا واسرائيل تقول ان الاتحاد السوفييتي **يعرقل مهمة فصل القوات** على الجبهة السورية وتحاول ايهام الرأي العام على أنه هـــو صاحب الحل والربط في هذه القضية . واما **كيسنجر نفسه** فيقـول ان موقف الاتحـــاد السوفييتي موقف بنـــاء وان « المفتاح موجود في يد الاسرائيليـــين والسوريين » (١٧) ، وليس في أيدي الاتحاد السوفيتي .

ومن هنا ان الصحف الاسرائيلية تقف **ضد تزويد مصر** بالمال والسلاح واقامة علاقات مباشرة مع العرب بدون أن تكون هي واسطة النفوذ الامريكي وقاعدتـــه العسكريـــة القويـــة ، فتقول **لكيسنجر** :

« على أمريكا أن تتذكر ان اسرائيل هي التي ادخلتها الى القاهرة وهي التي ستدخلها الى دمشـــق (!) وان الطريق الامريكي الى العواصم العربية يمر من قاع جدول سال فيه دم اسرائيلي غزير » (١٨) .

ان موقف اسرائيل من الامبريالية الامريكية اذن هو انها تريد أن تكون **حليفة** لها وليس مجرد **اداة** في يدها . ومن هنا معركتها ضد نيكسون ومن هنا تأييدها لهنري جاكسون. ومن هنا ان أبواق جولدا مئير انتقدت كيسنجر ولوحت له ولنيكسون بالتهديد والوعيد ومن هنا أيضا أن جولدا مئير أهدت نانسي — زوجة كيسنجر زجاجة دموع !

لقد أصبحت اسرائيل بعد أن كانت تدعي انها « دولة عظمى » ، محمية أمريكية خلال حرب تشرين . واصبح وجودها مرهونا بالولايات المتحدة . ولكنها بسبب وجود قوى صهيونية وقوى موغلة في الرجعية مؤيدة لها في أمريكا تحاول أن تستغل هذه القوى لمواجهة أي ضغط عليهـــا بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة . وفي الوقت نفسه تتباكى وتخلع ثوب جوليات لترتدي ثوب داود أمام الرأي العام الامريكي . يقول شلومو اهرنسون :

« رغم عزلة اسرائيل وتبعيتها الكاملة للولايات المتحدة وامكانية تجديد حظر النفط فأن لديها القوة لعرقلة التفاهم الامريكي العربي على حسابها . **فاذا استطاع كيسنجر أن يؤدي الى اعتدال المواقـــف العربيـــة والى اتفاقيات يمكن العيش معهـــا ويمكن معهـــا تجـــديد الاحـــزاب الاسرائيليـــة واعادة بناء الجيش الاسرائيلي فهـــذا حسن لاسرائيل** . ولكن كيسنجر يجب أن يردع العرب من اللجوء للحرب والعودة الى احضان الاتحاد السوفييتي وهذا يستطيع ان يفعله عن **طريق تقوية اسرائيل وارضائها** ، ونحن منذ الآن يجب أن نهيء مؤيدينـــا في **الكونغرس الامريكي وبعض الصحف واولئك الذين خـــاب أملهم من سياســـة الانفراج الدولي والصوت اليهودي » ((١٩)) .**

اي ان ماتطلبه اسرائيل هو **هدنة جديدة بدون انسحاب،** تسطيع فيهـــا تضميد جراحها واعادة تنظيـــم مؤسساتها العسكرية والسياسية لتستطيع بعد ذلك ممارسة عربدتها العسكرية ضد العرب . واذا لم يسارع البيت الابيض الى تلبية رغبتها هذه فستحاول الضغط عليه بأسلحتها الموجودة في أمريكا : صهاينة الكونغرس . الصحافة الصهيونية مثل النيويورك تايمز والواشنطن بوســـت واجهزة الاعــــلام الاخرى . واعداء الاتحاد السوفييتي وسياسة الانفراج الدولي والصوت اليهودي في انتخابات الرئاسة وغير ذلك .

ان أبواق الدعاية الصهيونية لا تهمل اي مبرر تافه لمحاولة اقناع كيسنجر انه لا يجب أن يضغط على اسرائيل للتنازل لسورية فمثلا يقول المعلق السياسي لصحيفـــة « يديعوت احرونوت » ارئيل جيناي :

« على كيسنجر أن يعلم أنه اذا حصل لسورية أكثر من اللازم بعد مرور أكثر من ستة أسابيع على حربهـــا في الجولان فان السادات سوف يندفع لاستعمال القـــوة للحصول على مكاسب أكبر لمصر وللفلسطينيين » « ٢٠ » !!

و « ينصح » ارئيل جيناي كيسنجر أنه اذا كان معنيا بثبات حكم السادات فعليه عدم تحقيق مكاسب كبـــيرة لسورية لان منتقدي السادات سيزدادون قوة بسبب نجاح خط سورية القتالي !!

ويقول زئيف شيف المحرر العسكري لصحيفة هآرتس (١٩٧٤/٤/٢٦) : « لايجب اعطاء سورية جائزة بسبب عدوانها في ٦ تشرين لان ذلك سيشجع على استمرار العدوان في المستقبل » !!

محاذير اسرائيل :

ان اسرائيل تقف في هذه المرحلة أمام خيار صعب فهي من جهة تريد فصل القوات **ومن جهة أخرى لا تريد تقديم** تنازلات جوهرية في نطاق فصل القوات وبالنسبة لقضية الشرق الاوسط ككل . وازاء فصل القوات تضع اسرائيل أمامها الاعتبارات التالية :

١ — اذا وافقت على فصل القوات وفق شـــروط سورية بالنسبة للانسحاب فان أي انسحاب ستأتي بعده مرحلة اخرى من الانسحاب لذلك «يجب ان يكون الانسحاب الاسرائيلي صغيرا بقدر الامكان» كما يقول زئيف شيف «٢١» .

٢ — تصفية اسرائيل لبعض مستوطناتها سيكون المرة الاولى التي يضطر فيها الاستيطان الصهيوني الـــى الانكماش وهي تحاول تجنب هذه السابقة .

(١٧) — معريب ٢—٥—١٩٧٤ . (١٨) — شاؤول بن حاييم . معريب ٢— ٥ — ١٩٧٤ . (١٩) — هآرتس ٢ — ٥ — ١٩٧٤ . (٢٠) — يديعوت احرنوت ٢٨ — ٤ — ١٩٧٤ . (٢١) — هآرتس ٢٦ — ٤ — ١٩٧٤ .

٣ — اسرائيل بمساعدة أمريكا لـــم تقـــدم حتى الآن التزامات واضحة تجاه تحقيق الشرطين الاساسيين للعرب وهما الانسحاب من كل المناطق المحتلة وضمان حقـــوق الشعب الفلسطيني وهي مطالبة بان تفعل ذلك في اطار فصل القوات واذا ما فعلت ذلك فستكون مقيدة في مؤتمر جنيف خاصة وأن الاتحاد السوفييتي سيكون شريكا لامريكا في رئاسة المؤتمر وخاصة وانه من الممكن اشراك الامم المتحدة بصورة فعالة في أعماله وعندها ربما سيكون لاوروبا وربما لدول عدم الانحياز دور في أعمال المـــؤتمر وهـــذا ما لا تريـــده اسرائيل .

ومن جهة ثانية اسرائيل معنية جدا بفصل القـــوات للاسباب التالية :

١ — اسرائيل في حاجة ماسة الى وقف القتال لانها تريد أعادة تنظيم جيشها واقتصادها وحل مشاكلها الداخلية الملحة .

٢ — حرب الاستنزاف تنهك اسرائل بشريا واقتصاديا ومعنويا وهي تشكو من ان المساعدات الامريكية لاتكفيها . وهي تعاني من تجنيد قسم كبير من قوات الاحتياط وفـــي الوقت نفسه تواجه حرب استنزاف صعبة في الداخل من قبل المقاومة .

٣ — عدم التوصل الى اتفاق حول فصل القوات يهدد بانفجار حرب شاملة ستدخلها مصر وربما دول عربية اخرى واسرائيل لاتريد مواجهة هذا الموقف في هذه المرحلة . مع أن بعض صحفهـــا تحاول التقليل من أهميـــة الجبهـــة المصرية وامكانية تجديد الحرب عليهـــا .

٤ — اسرائيل لا تريد أن تظهر على أنها وقفت عقبة أمام انعقاد مؤتمر جنيف لتلافي المخاطر السياسية الصعبة التي ستنجم عن ذلك (يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٤/٢٨) .

٥ — اسرائيل تأخذ بعين الاعتبار أهمية ســـلاح النفط وامكانية اعادة الحظر . تقول « معريب » ٢٢ — ٤ — ١٩٧٤ :

« الذي يشاهد تصرفات أوروبا يعرف أن أزمـــة النفط بالنسبة لاسرائيل بدأت الآن فقط فسوف يتمكن العرب من اخضاع أوروبا مرة أخرى » .

٦ — اسرائيل تحسب حساب التضامن العربي وترى أن استمرار القتال الذي تخوضه سورية سيزيد من التفاف الجماهير العربية حول سورية . وهي تحسب حساب يأييد الاتحاد السوفييتي بقوة لموقف سورية العادل .

أهمية التضامن العربي .

ان سورية تقاتل من أجل قضية العرب المصيرية وعلى الجولان سيتقرر فيما اذا كانت اسرائيل ومعها أمريكـــا ستلتزمان بوضوح **بتحقيق مطالب العرب العادلة. واي تراجع عربي عن الوقوف الصالب مع سورية ستستغلـــه اسرائيل ضد قضية العرب المصيرية .**

والسياسة الاسرائيلية والامريكيـــة تسعى لتفسيخ الصف العربي .

أن الصراع في السياسة الامريكية لايدور بين خـــط امبريالي وخط غير امبريالي بل انه صراع بين اسلوبين من الامبريالية وخط نيكسون — كيسنجر قد يكون امبرياليـــا « مستنيرا » ولكنه امبريالي .

وحركة التحرر العربي لا يمكن أن تقف في غير موقع **معاداة الامبريالية بكل اساليبها ومع حركة التحرر العالمية التي تؤيدها الدول الاشتراكية .**

ان الامبريالية هي عدوة الشعب الذي يقف في خـــط النار الاول ومعـــه شعوب العالم المناضلة مـــن اجـــل التحرر وضد قوى الامبريالية والصهيونية والرجعيـــة . والنجاحات التي تحرزها حركات التحرر في العالم اليـــوم تتحقق بالسلاح الذي تصنعه الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي ولا يمكن أن تهزم الامبريالية بالسلاح الذي تصنعه الامبريالية نفسها .

ان الصحف الامريكية والاسرائيلية تقول ان **مركز الثقل** في الشرق الاوسط هو الخليج العربي الغني **بالنفط .**

واما كل قوى التحرر في العالم فتقول أن **مركز الثقل** في الشرق الاوسط هو الشعب العربي .

والبروفسور الصهيوني لاكوير يقول :

« من وجهة نظر أمريكا الطريق الى الخليج الفارسي تمر من القاهرة » «٢٢» .

والسياسة الامريكية تسعى الى اعادة **المحاور** الى العالم العربي وتقسيم الشعب العربي في كتل «معتدلة» وكتل «غير معتدلة» بهدف بسط نفوذها الامبريالي بأساليب جديدة « مستنيرة » .

واسرائيل تقول :

« المهمة الاولى التي تقف امامها اسرائيل اليوم هي تفسيخ التضامن العربي . كيف ؟ . مثلا : عن طريق اعطاء الحد الادنى من التنازلات لدولة واحدة كمصر مثلا ومنعها عن دول اخرى » «٢٣» !! .

والمهمة الاولى التي يقف امامها العـــرب لكي يكـــون فصل القوات لصالح اهدافهم التحررية المرحلية ولصالح اهدافهم في مراحـــل قادمـــة اخطر : هي تدعيم التضامن العربي عسكريا واقتصاديا وسياسيا وتدعيم علاقاتهم مع الدول الاشتراكية وكل قوى التحرر في العالم .

ان الشعب العربي يملـــك كل القـــدرة لاقناع المنطق الامبريالي انه هو العامل المقرر في المنطقة وليس عاملا ثانويا بجانـــب النفط والمصالح الاقتصاديـــة وسيكون النفط والمصالح الاقتصادية بعض اسلحة الشعب العربي ضد كل من يعتدي على حقوقه وكرامته وضد تصلب اسرائيـــل وغطرستها والمخططات الامبريالية .

(٢٢) — معريب ٢٦—٤—١٩٧٤ . (٢٣) — المصدر السابق .

الفلسطينيون في المنظور الاسرائيلي

قبل وبعد ٦ تشرين

القسم الثاني

الفلسطينيون بعد ٦ تشرين

في العدد السابق من نشرة «الارض» ، وفي القسم الاول من هذه الدراسة تعرضنا للمفاهيم الاسرائيلية المتباينة والمتمايزة حول الفلسطينيين وقضيتهم ، قبل حرب ٦ تشرين (اكتوبر) ، ثم جاءت هذه الحرب التي استطاعت ان تحدث زلزالا في الحياة الاسرائيلية ، وتهز عميقا ذلك المجتمع الاستيطاني وتجعله يبدأ رحلة الشك حول جميع المفاهيم والقيم التي كانت متأصلة في فكره وروحه وحتى في ممارساته طوال ربع القرن الماضي . لقد طرحت حرب رمضان من جديد قضايا للنقاش كانت تعتبر شبه مسلمات ، وعرضت لاول مرة عجل الأمن المقدس للنقد والتجريح . بل ذهبت الى أبعد من ذلك ... الى الشك بقيمة تجسيد المشروع الصهيوني بالذات ومدى قوة صموده امام التحديات القادمة على طريق المستقبل ، الى درجة ان احد الصهاينة طالب بتصفية هذا المشروع ، شأنه شأن أي مشروع فاشل آخر . وأما الشعار الذي رفعه هرتسل مؤسس الصهيونية : «اذا اردتم فأنها ليست اسطورة » (١) فقد اصبح من الممكن استبداله – في ظروف يقظة الامة العربية وتحقيق الحد الادنى من تضامنها وتصميمها – بشعار : الخرافة تبقى خرافة مهما حاول المخرج الباسها زي العصر .

وفي هذه الدراسة سوف نتعرض لاهم التيارات التي تعالج القضية الفلسطينية متأثرة بنتائج حرب تشرين (اكتوبر) . وسنحاول ان نفحص مواقف السلطات الاسرائيلية الحالية على ضوء هذه المتغيرات – آخذين بعين الاعتبار المواقف السابقة – ومسترشدين بها لنتعرف على مدى «الخرق» الذي أحدثته تلك الحرب في العقلية الاسرائيلية ، وما هي الصياغات الجديدة التي يحاول من خلالها ان يؤقلم نفسه مع الظروف المستجدة وبالتالي لنقيم بموضيعية طروحاته الجديدة هل هي مجرد تراجعات تكتيكية ام استراتيجية .

ص ٥٨ ، بن غوريون . دافيد ،
كتاب لقاءات مع قادة عرب «عبري»

« ان الاتفاق مع العرب ، لايستهدف احلال السلام في البلاد . السلام هو حقا أمر حيوي بالنسبة لنا ، لايمكن بناء بلاد في حالة حرب مستمرة ، لكن السلام بالنسبة لنا هو وسيلة . الهدف هو التحقيق والتجسيد التام للصهيونية . فقط لاجل هذا هناك ضرورة للاتفاق . الشعب اليهودي لايساهم ، ويجب ان لايساهم ، بأي اتفاق غير موجه لهذا الهدف . »

على اننا نعلن منذ البدء بان هناك مقياسين للامور وللمسميات . فما نسميه في هذه الدراسات اعتدالا اسرائيليا لا يعبر في نظرنا عن الحد الادنى من الحقوق القومية المشروعة للشعب الفلسطيني . منطلقين من ايماننا بان مجرد وجود اسرائيل بالذات على التراب الوطني الفلسطيني هو اعتداء وانتهاك صارخ لحقوقنا القومية المشروعة التي لا تمثل اسرائيل الا حلقة قوية في سلسلة الانتهاكات لتلك الحقوق ، ابتداء بالانتداب البريطاني ووعد بلفور وانتهاء بتقسيم الامم المتحدة لوطننا في العام ١٩٤٧ .

فالاعتدال الاسرائيلي في حده الاقصى يعني التسليم للفلسطينيين فقط بحق اقامة دولة لهم في الضفة الغربية ولربما في القطاع مع اجراء تعديلات طفيفة في الحدود لصالح اسرائيل مقابل «مسامحة» الفلسطينيين لاسرائيل بباقي التراب الوطني الفلسطيني ...

تعليلات المعتدلين :

ينطلق بعض المعتدلين الاسرائيليين في مفهومهم هذا من اعتقادهم بان الحركة الوطنية الفلسطينية أصبحت تفهم الوضع الدولي جيدا وهي تتبنى الآن افكارا اكثر واقعية . وما الشعارات المتطرفة التي يرفعونها كالحق على كامل التراب الفلسطيني والدولة العلمانية الواحدة الا ليوازنوا بها التطرف الاسرائيلي . وحتى شعار العودة الى التقسيم عام ١٩٤٧ ، فانهم لايرفعونه الا ليوازنوا به مطالبة الاسرائيليين بتعديلات حدود ١٩٦٧ . ويعتقد هؤلاء بأن الفلسطينيين مستعدون لان يتأقلموا مع الحقائق الجديدة ،

(١) كان بعض اليهود يشككون بامكانية تحقيق الحلم اليهودي بالعودة الى صهيون ويتهمون هرتسل رائده الاول بالجنون واللا واقعية وقد رفع هرتسل شعاره المعروف لتشديد عزائمهم : اذا كانت لديكم الارادة فبامكانكم تحقيق الاسطورة .

كما انهم لايتجاهلون التطورات التي طرأت على السياسة العالمية ، وخاصة الانفراج في العلاقات بين الدولتين الاعظم ، مما يبشر بالخير لكل من يريد حلا سلميا للنزاع بين اسرائيل والعرب الذي يشكل الفلسطينيون فيه طرفا اساسيا . (٢)

ويرى هؤلاء بان الامر يتوقف كثيرا على قرار دولة اسرائيل ، اذ انه لن يحصل أي تقدم في الموقف ، اذا كانت حكومة اسرائيل تعيش على اوهام امكانية تفرق المعسكر العربي الذي من شأنه ان يخذل الفلسطينيين .
كما ويتهم بعض المعتدلين الحكومة الاسرائيلية بانها تضع رأسها بالرمال عندما تنكر على الفلسطينيين هويتهم القومية . اذ انهم بموجب اكثر التعاريف شيوعا في اوربا بعد الحرب العالمية الاولى والتي تحدد هوية شعب ما ، هم شعب متميز . وينطبق عليهم هذا التعريف اكثر مما ينطبق على عشرات الشعوب الاخرى التي نالت استقلالها خلال السنوات الثلاثين الاخيرة .

والحركة الصهيونية لم توجد الشعب الفلسطيني ولم تخلقه من عدم ولو وجد الزعماء الصهاينة ارض اسرائيل خالية من العرب لكانوا من البديهي اسعد بكثير ، لكن بما انهم رأوا الواقع ، كان هذا الواقع بمثابة نقطة انطلاق للفكرة الصهيونية ولم يمنع الصهاينة آنذاك من أن يتكلموا عن الفلسطينيين بمفهوم «شعب» وبمصطلح حقهم « في النمو القومي » ويتساءلون : هل كان حديث زعماء الصهاينة في ذلك الوقت تحايلا لا غير ؟ ! .

ويجيبون على هذا التساؤل : ان الرؤية الواقعية ، التي كان يتميز بها الصهيونيون من قبل جيل وجيلين معدومة لدى قادة اسرائيل حاليا . آنذاك لم ينغمسوا بالاوهام ، بينما حاليا يبدو لقادة الدولة بأنه من المستطاع بالكلام الفارغ فقط محو واقع قائم . ويخلصون الى القول ، أن النقاش الدائر بين اولئك الذين يطالبون باتخاذ موقف مبدئي يعترف بوجود كيان فلسطيني والسعي نحو حوار مع الفلسطينيين ، وبين اولئك الذين يرون الحل في توزيع الفلسطينيين على البلدان العربية ، هذا النقاش ليس بين الطيبي القلب ، الذين يودون الاهتمام بالغير ، وبين الاخرين الذين يحبون مصلحة شعب اسرائيل . انه نقاش بين من يبصرون وجه الواقع وينظرون اليه وبين من يحاولون دفن رؤوسهم بالرمال . (٣) .

بينما يأمل البعض الاخر من المعتدلين ، بان يكون من بين الاوهام الكثيرة التي تحطمت في حرب رمضان الوهم الذي يصور بان اسرائيل قادرة على اخفاء القضية الفلسطينية «تحت البساط» . ويرون بأن مصير اسرائيل وعلاقاتها بالعالم العربي في المراحل القادمة سوف يكون مرتبطا بمدى قدرتها على النظر الى القضية الفلسطينية نظرة واقعية سواء الى طبيعتها او الى طريقة حلها . لقد ولى الزمن الذي كان الاسرائيليون فيه ينظرون الى الفلسطينيين على انهم مجرد منظمات مخربين ولايوجد من يتكلم باسمهم ... ويطالبون بحل يأخذ بعين الاعتبار مصالح اسرائيل الحيوية ويرضي في الوقت نفسه المطامح الرئيسية للطرف الفلسطيني . ويعتقدون بان القضية الفلسطينية لايمكن حلها الا من خلال اتصال مباشر مع الفلسطينيين انفسهم ، وبموافقة مصر ويبني اصحاب هذه الدعوة رأيهم على مقرارات مؤتمر الجزائر الذي عقد في تشرين الثاني ١٩٧٣ اذ يرون به تغييرا جذريا في التوجه للقضية الفلسطينية . فقد جاء في صيغة تلك القرارات السرية (٤) : « ان المؤتمر مازال متمسكا باعادة الحقوق القومية للشعب الفلسطيني كما تقررها منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني » .

ويلفت انتباه اصحاب هذا الرأي شيئان في هذه الصيغة :

الشيء الاول ، ذكر حاجة منظمة التحرير الى ان تقرر في المستقبل الحل الذي تراه لقضية الحقوق القومية للشعب الفلسطيني ، اذ لم يكن ذلك من قبيل المصادفة الا يقرر المؤتمر تأكيد القرارات المعروفة للمنظمة ، الامر الذي كان باستطاعته عمليا ان يقوم به . انهم يرون بان هذا القرار قد فتح منفذا لتغيير القرارات المعروفة .

الشيء الثاني ، اخبار النقاشات الدائرة داخل صفوف المنظمة حول صياغة اهدافها بشأن حقوق الشعب الفلسطيني ، خاصة وان هذا الجدل العنيف يأتي قبيل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني ، الذي من المقرر عقده في القاهرة للخروج بصيغة موحدة لمواجهة الموقف .

ويرى فريق اخر من المعتدلين بأنه يجب التنازل عن معظم المناطق المحتلة واخذ قضية الشعب الفلسطيني بعين الاعتبار في سبيل هدفين :

أ – دولة يهودية حيث لايكون فيها شعب يتحكم بشعب اخر .

ب – تسوية مع العرب من شأنها ان تمنع استمرار الحروب مع كل ما تحمله من تدمير انساني ومادي . (٥)

وأصحاب هذا الرأي يأخذون بعين الاعتبار حين يردون على المتصلبين أصحاب نظريات الحدود الآمنة ، بقولهم : يجب ألا يؤخذ فقط بنظر الاعتبار الموجود والمرغوب في مجال الأمن ، انما أيضا الامكانات البديلة ، اي الثمن المقابل لكل حسم . فعلى سبيل المثال يجب اعتبار مزية التسوية مع البلدان العربية المجاورة ، حينما يتضح انها ممكنة ، بالمقارنة مع المزية الاستراتيجية التي ينطوي عليها ابقاء اسرائيل في المناطق المحتلة في حالة حرب . كما انه يجب الاخذ بعين الاعتبار قضية الشعب الفلسطيني ، وكذلك الثمن الذي يجب على اسرائيل دفعه لقاء استمرار وجود هذه القضية في حد ذاته .
ويردون على ادعاء القائلين بأن اسرائيل لن تحظى بالسلام الى الابد مهما فعلت ، بأن السلطات الاسرائيلية لم تفعل بما فيه الكفاية بعد حرب حزيران ١٩٦٧ للوصول الى السلام .

واما بالنسبة للمتمسكين بالاحتلال بحجة ارض اسرائيل التاريخية فانهم يجادلونهم قائلين : ان المشاعر التي تحملها ارض اسرائيل التاريخية لكل يهودي يمكنها ان ترتكز على التراث ، وعلى الصلوات والقراءة في التوراة وعلى التربية اليهودية على مر الاجيال . ومن ناحية اخرى من الممكن ان ترتكز هذه المشاعر لدى اليهود غير المتدينين ، وهم الاكثرية ، على الرابطة التاريخية لشعب ما بالارض التي يشعر وكأنها وطنه . وأن من يرى نفسه ملزما بموجب التوراة (موجه للمتدينين) ان يمسك بزمام السيادة في مناطق ارض اسرائيل فانهم يناقشونه بموجب الشريعة اليهودية أيضا على اساس ان تلك الشريعة تنص ايضا على مفهوم انقاذ الروح والاهتمام بها ويذكرونهم بعبارة «كل من يحافظ على نفس واحدة من اسرائيل » . ويعتبرون ان التمسك بالمناطق المحتلة والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني يخالفان الشريعة من هذا المفهوم بالذات باعتبارهما سببا لازهاق أرواح الكثيرين من اليهود .

(٢) – ناتان « يلين مور » صحيفة هآرتس ١٨ / ٣ / ١٩٧٤ . ص ١١ . كان « يلين مور » من افراد عصابة الارغون تم تركها واعتنق فكرة التعايش مع الفلسطينيين وأخيرا أسس مجموعة السلام والأمن وقد رفع هذا الشعار قبل عدوان حزيران وهو مخلص لآرائه ويعمل لها بمواظبة . (المحرر) . (٣) – يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٢/١٧ . مقال ايل بيلغ . (٤) نقلتها صحيفة معريب الاسرائيلية الصادرة بتاريخ ١٩٧٤/٢/١ عن صحيفة النهار البيروتية الصادرة في ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ . (٥) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٣/٦ د . اوري راف .

ويذكرونهم بان الكارثة التي تنزلهاحالة الحرب المتواصلة على دولةاسرائيل، بالتضحية بجيل ناشىء بعد جيل ، وباتلافالحياة الاقتصادية والاجتماعية، وبافساد روح الشعب وتخفيض قيمه الثقافية ـ هذه الويلات كلها ـ سببها التمسكبالاراضي العربيةالمحتلة واستمرار وجود قضيةالفلسطينيين دون حل . وان على الشعب اليهودي الا يتجاهل بأن هناك شعبا اخر له ايضا مطالب تاريخية وعاطفية تربطه بنفس البلد ، وهو ايضا من حقه تقرير مصيره بنفسه في وطنه .

ويرون أن التنازل عن المناطق المحتلة هو مؤلم ، ومن المحتمل أن يبقي جرحاً عميقا لدى الاسرائيليين ، ولكنهم يريدون من الاعلام الاسرائيلي ان يعرف الاسرائيليين اولا والرأي العامالعالمي ثانيا بان المناطق المحتلةليست بالنسبة لاسرائيل ورقة قمار او مساومة وانما اعادتها الى العرب هي تنازل فعلي تماما . ومن الافضل للاسرائيليين أن يعرفوا ، حقا لهم حق على أرض اسرائيل كلها ، لكنهذا الحقغير قابلللتطبيق وغير مرغوب في تجسيده يجب على اسرائيل ان تكتفي بجزء من هـذا الحـق ، في سبيل الحـق الاكبر : حق الحياة بسلام ومن اجله .

بينما يرى البعض الاخر بانه حبذا لو كان بمقدرة اسرائيل والاردن حل المشاكل فيما بينهما ، لكانت المشاكل اسهل بكثير . لكنهذهالامكانية ليست موجودة بعد ومن المشكوك فيه اذا كانت ستأتي يوما ما . وبما ان مؤتمر جنيف قاب قوسين أو أدنى والوقت ملح للغاية فان على المسؤولين عنالسياسة الاسرائيلية انيستوعبوا الواقع السياسي الجديد ويسرعوا في فهمه وتحويله الى حشد فكري ملائم للدروس المرجوة منه . ويعللون سبب توصل المنظمات الفدائية لتكون الناطق الوحيد باسم الفلسطينيين بانعدام مبادرة السلطات الاسرائيليـة ، لابـل معارضـة ، بلورة قيادة فلسطينية محلية من بين سكان المناطـق المحتلـة معترف بها ، تكون ردا مضادا على مواقف المنظمات الفلسطينية الرافضة بشكل مطلق أي حل يستند الى اقامة حكم فلسطيني مستقل . في الضفة والقطاع ، او حتى أي حل مرحلي (٦) .

وهناك امكانية اخرى معقولة في نظر هؤلاء المعتدلين تدفعهم اكثرفاكثر لبلورة موقف ما من الفلسطينيين : ان تقرر أغلبية المنظمات الفلسطينية المتهادنة في نهاية الامر الالتحاق بمؤتمر جنيف . في حالةكهذه . ان رفض اسرائيل للجلوس معها والاعتراف بالهيئة التي تمثلها من المحتمل انيكون هائل الاخطار بالنسبة لامكانات السلام عامة ، في حين تقع على اسرائيل مسؤولية تفجير المحادثات ، مع كل المخاطر الناجمة عن ذلك . مقابلرأي عام عالمي متهم . كما ان المعارضة المسبقة والنفي المطلق لقبول قيام دولة فلسطينية منفردة من المحتمل ان يقطع الطريق عـلى امكانات التسوية ويؤدي الى افشال مؤتمر السلامفي جنيف سلفا . ويطالبون بعدم نبذ أي فكرة شريطة ألا تمس بأمن اسرائيل (٧) .

وتتهم اوساط اسرائيليـة معتدلة السلطـات الاسرائيليـة بتجمد فكرهـا السياسي بحيث لم تستطع اللحـاق بالمتغيـرات اذ استمرت تراهن على ان واشنطن التي وقفت مع عمان اثناء مذبحة ايلول لايمكن ان تفضل الفدائيين على حسين . كما انه حينما كانت تسمع في القدس أصـوات بأن لا تسوية في الشرق الاوسط بـــدون الفلسطينيــين ، كانت ترفض من قبل من كانوا ينادون في اسرائيل بالاتفاق المنفرد مـع الملك حسين . ويرى المراقبون بان الولايات المتحدة قد خرقت ضمانات صريحة كانت قد منحتها لاسرائيل في كل مايتعلق باجراء مؤتمر جنيف .

لذلك فان العلاقات بين اسرائيل وواشنطن تستوجب درسا مجددا . اذ لم يعد الامر مقتصرا على حديث هنري كيسنجر حول انسحاب ملحوظ فحسب ، بل ان هناك دلائل تشير بان الرئيس نيكسون قد تحـدث مـع بعض الشيوخ حول انسحاب الى حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ . وهذا الموقف سيضع حـدا للآمال التي يحلم بها مختلف الزعماء الاسرائيليين بان الولايات المتحدة واسرائيل سيعملان بالتعـاون وفق تنسيق سري « لكسب الوقت » .

وكانت الولايات المتحدة قد التزمت لاسرائيـل بـأن لا يُستـدعـى الفلسطينيون الى مؤتمر جنيف بدون موافقة جميع الاطراف ، وفهم من هذا في اسرائيل بان هذا الالتزام يمنح الحكومة الاسرائيلية حق الفيتـو على تمثيل الفلسطينيين . ولكن عندما سئل كيسنجر أثناء محادثاته مـع السادات ماذا سيكون موقفه (كيسنجر) فيما اذا قرر مؤتمر الجزائـر بان منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للفلسطينيين ، اجـاب وزيـر خارجية الولايات المتحدة : بالرغم مـن الصداقـة بين واشنطن وعمان الا انه من الواضح بان بلاده ستدرس كل وضع جديد سيتولد في هـذا الشأن ، بدون توجهات سابقة . ويعتقد بان رد كيسنجر على السادات كان بمثابة اعطاء الضوء الاخضر للسادات لتفضيل منظمـة التحريـر الفلسطينية على عمان . (٨)

من اجـل هـذا تريـد تلك الاوساط ان تستبق الاحداث وتعترف بالفلسطينيين . طالما ان للفلسطينيين استعداداً للتفاوض مع اسرائيل . ويقولون : « أي نصر يمكن أن يكون لاسرائيل وللصهيونية أكبر من حقيقة استعداد « منظمة تحرير فلسطين » لاجراء مفاوضات مـع اسرائيل على أساس قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ورقم ٣٣٨ .

أليس في هذا اعتراف عملي باسرائيل وبحدود الهدنة ، واستفاقة من حلم المتاهات لاقامة « فلسطين » على أنقاض اسرائيل ؟ » (٩) .

ويرى بعض الراغبين في التخلي عن الاحلام الصهيونية التوسعية ، باقامة دولة فلسطينية ، بارقة امل للعيش بسلام وللوصول الى اهدافهم وتوثيق علاقاتهم الحياتية مـع البلاد العربية ، عن طريق هـذه الدولة الجسر.ويبنون نظرتهم على مستقبلعلاقاتهذهالدولةمعالاردن وما يترتب على ذلك. فاذا استطاع النظام الاردني فرض تعاون وثيق مع هذه الدولة وذلك بارتكازه على مؤيديه في الضفة ، فانه سيتمكن مستقبلاً من اقامـة اتحاد كونفدرالي معهذه الدولة .وان تطوراً كهذا له اهمية كبيرة بالنسبة لاسرائيـل . اذ يطرح امامها مسألتين ، خاصة بعـد مواقفها المعلنـة ، بخصوص موافقتها على اقامة دولة عربية واحدة بين اسرائيل والعراق :

المسألة الأولى : ـ اذا اصرت اسرائيل على موقفها المعلن ـ مع من ستتفاوض اسرائيل حول مستقبل الضفة الغربية خاصة اذا اعلن الاردن بان هذه المنطقة لاتعنيه .

المسألة الثانيـة : ـ اذا استمرت اسرائيـل متمسكة بآرائها حول رفضها التداول مع منظمة التحرير الفلسطينية ـ هل تستطيع اسرائيل في تلك الحالة الموافقة على التفاوض مع كيان فلسطيني اقل تطرفاً ولكن ليس له فعالية ؟

من هنـا كانت الحاجـة الى دولة فلسطينية في الضفـة الغربيـة يكونبامكانها التعاون مع الاردن واسرائيل، كي تتمكن من الحياةواستمرار البقاء ، والتي ستفتح الطريق لشكل ما من الاتحاد الكونفدرالي الضعيف مع كلمن اسرائيل والاردن ، الامر الذييستوجب حدوداً مفتوحة بين هذه

(٦) ـ نفتالي بن موشي ، علهمشمار ١٩٧٤/٣/١٠ . (٧) المصدرالسابق نفسه . (٨) دان مرغليت . هآرتس ٧٣/١٢/١٩ . (٩) علهمشمار ١٩٧٤/٣/١٠ .

الدول الثلاث . وبالتالي فان قيامها بحد ذاته سيكون بوسعه المساهمة باحلال السلام (١٠) .

ويتوقـع المنادون بفكرة التسليم بالدولة الفلسطينية بأن تسيطر العناصر الفلسطينية المعتدلة من سكان الضفة الغربية عليها ، ويزعمون بانه حتى اذا امسك قـادة منظمة التحرير الفلسطينية بزمام السلطة ، فسيتبعون في النهاية سياسات معتدلة ، بسبب المسؤولية التي ستلقيها على عاتقهم ادارة الدولة ، وبفعل عمليات بناء المؤسسات التي ستفرض عليهم هذا الاعتدال .

ويقف على الطرف الآخر من المعركـة الجدليـة معسكر الرافضين لاقامة الدولة الفلسطينية ويهمنا ان نفحص منطلقات رفضهم واسبابها .

تعليلات الرافضين :

يرى الرافضون لفكرة قيـام الدولـة بأن مجرد قبـول المنظمـات الفلسطينية لهذه الفكرة يدل على تطور في اتجاه انتصار مشروع بورقيبة الذي بُشر به منذ العام ١٩٦٥ . والذي يتلخصبحلالقضيةالفلسطينية على مراحـل : « خـذ وطالب » . ويرون بان هـذا المشروع بالذات هو مشروع السادات للسلام في هذه الايام . وهو قائم على مبـدأ المساومـة الحكيمة والواقعية من خلال استعمال ضئيل (مؤقتـاً) للقوة العسكرية ومن خلال الاعتماد بصورة اوسع علىالمفاوضات السياسية والاقتصادية، وخاصة ضغط النفط وحرية المناورة بين كلتا الدولتين الأعظم .

ان من شأن هــذا المشروع ان يثير اكبـر المخاوف والشكوك لدى اسرائيل ، اذ ان عدم اقامة دولة أخرى مستقلة ، بين البحر والصحراء، هي مسألة حيوية جداً لها .

من الواضح ان نظرية المراحل ـ التي تنطوي على صداماتوحروب متواصلة في المستقبل ستتحصن وتترسخ باقامة الدولة الفلسطينية .كما ان دولة كهـذه لن تتيح في المستقبل ايضاً ايجاد حـل لقضيـة الاماكن المقدسة للمسلمين في القدس (١١) .

ويرى قسم آخر بانامكانية تجسيد فكرة الدولة الفلسطينية واردة في هذه الظروف ، ومن المتوقع ان يساندها معظم الدول العربيةبالاضافة الىمعظمالدول الاسيويةوالافريقيةالاوروبية.والاهممن هذا ،منالمتوقعلاول مرة منذ ٢٥ عاماً ان توافق الدولتان الأعظم ـالاتحاد السوفييتيوالولايات المتحـدة ـ على انشاء دولـة عربيـة في اجزاء مـن ارض اسرائيـل » . ويعتقدون بان معارضة الملكحسين لاقامةهذهالدولةالمستقلةستكون ضئيلة للغاية . وبالرغم من هذا فانه من واجب السلطات الاسرائيلية المختصة ان تعود وتكرر على مسامع كل من يؤيـد اقامة الدولة الفلسطينية سواءً من الداخل او الخارج ، بان هناك اخطاراً فظيعـة تتربص بأمن اسرائيل من جراء انشاء دولة فلسطينية في الضفةوالقطاع اذ انه من الطبيعي ان تتسلط العناصر المتطرفة على هذه الدولة ، ومن المحتمل ان تصبحقاعدة لمواصلة النضال المسلح ضد اسرائيل من خلال ممارسة المناهج الشيوعية للحربالشعبية . ويترتب على فرضيتهم هذه التلويح بالخطر السوفييتي اذ ان فرص نجـاح الحرب الشعبية سوف تكون ضئيلـة اذا لم تقترن بوجود عسكري وسياسي للاتحاد السوفييتي . فالخطر « الفظيع » الذي يتهـدد أمن اسرائيل هو وجود دولة فلسطينية في الضفة والقطـاع تحت حماية او نفوذ سوفييتي(١٢) .

وكان البرفسور موشي معوز نفسه قد كتب مقالا مطولا تعرض فيه للدولة الفلسطينية وقدم اسباباً كثيرة تبرر معارضة اسرائيل لها(١٣) . وينطلق معوز من فرضية ان حرب رمضان قـد عززت الفكرة القائلة بان قوة السلاح هي السبيل الوحيد لحسم الصراع مع اسرائيل . فالحرب لم تبدد اسطورة التفوق العسكري الاسرائيلي فحسب ، بل عززت ايضاً الايمان بقوة المقاتل العربي وحطمت سياسة الوضع القائم (ستاتوس كو) التي حاولت اسرائيل ترسيخها في الادراك الدولي بخصوص المناطق العربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧ .

وبناء عليه فان موشي معوز يعتقـد ان العرب يفكرون بانه اذا كان بالامكان تحطيم الوضع القائم في المناطق المحتلة منـذ عـام ١٩٦٧ بقوى السلام فانه يمكن أيضـاً الغاء الوضع القائم الذي جسـده وجود دولـة اسرائيل بحد ذاته بقوة السلاح .

والمنظمات الفلسطينية التي كانت لوقت قريب تعارض اقامـة دولة فلسطينية معتقدةً ان مثل هذه الدولة تشكل حلا جم الاخطار على الثورة الفلسطينية ، بسبب عـدم استطاعتها الاعتمـاد على نفسها الامر الذي سيدفعها الى الارتماء باحضان اسرائيل والاردن .

هـذه المنظمات (باستثناء المتطرفـة منها التي تعارض مؤتمر جنيف واقامـة دولـة فلسطينية وتعتبرها « مقبرة » للشعب الفلسطيني ومورد ايدٍ عاملة للصناعـة الاسرائيلية) . قد غيرت اتجاهها وهي تـدعو الآن لاقامة «سلطة وطنية» فلسطينيةفي المناطق التي ستحرر في الضفةوالقطاع.

لماذا اذن تحارب تلك العناصر الاسرائيلية الدولة ؟

انهـا تحاربها لانها تعتقد بان هـذه « الدولة المرحليـة » ، ستكون بمثابة قاعدةصلبةلاستمرار الثورةومواصلتها ورأس جسر لمحاربةاسرائيل وما هذا التغير الطارىء سوى تغير تكتيكي أملته ظروف المنطقة ، وقد طرا نتيجة لضغط مصر المعنية في هذه المرحلة ، بتسوية سياسية يكون من شانها تجسيد الغايتين الرئيسيتين لحربها في اكتوبر :

١) اعادة المناطق المحتلة في سيناء والجولان .

٢) استرجاع الحقوق المشروعة لعرب فلسطين .

وحتى تـدعم العناصر الاسرائيليـة رفضها لفكرة الدولة الفلسطينية تمضي في تفنيد الدوافع المختلفة التي تقف وراء تأييد الجهات العربيـة والدولية لهذه الدولة .

اسباب مصر :

ان مصر لا تستطيع انطلاقا من مبادئها الوطنية وسياستها العربيـة التوصل الى تسوية منفردة من خـلال تجاهل القضية الفلسطينية . ومن المحتمل ان يوافق السادات على اقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع كمرحلة اولى لتجسيد الحقوق الوطنية للفلسطينيين . لأن هـذه الدولة ستمنح مصر امكانات عديدة : سيكون بوسعها تشكيل اداة للضغط على اسرائيل لاتمام انسحابها من سيناء ، او في ساعـة الضرورة ـ ان تشكل قاعدة للهجوم العسكري الى داخل « البطن اللينة » في اسرائيل .

(١٠) ـ يديعوت احرونوت ، ١٩٧٤/٣/١٢ . (١١) ـ مخائيل اساف. دافار ، ١٩٧٤/٣/١ . (١٢) موشي معوز . هآرتس ، ١٩٧٤/٣/١١ .
هو رئيس معهد دراسات اسيا وافريقيا في الجامعة العبريـة . القدس . (١٣) راجع مقال موشي معوز . هآرتس ، ١٩٧٤/٢/٢٢ .

اسباب سورية :

كذلك فان سورية من الممكن ان تكون معنية حاليا ،لاسباب مماثلة ، باقامة دولة فلسطينية ، على شرط ان يكون الامر مرتبطاً باعادة الجولان الى سلطتها ، وفي الوقت نفسه تستوفي تطويق اسرائيل من الشرق عن طريق هذه الدولة العربية الراديكالية الاضافية .

اسباب الاتحاد السوفييتي

من المعقول الافتراض بان الاتحاد السوفييتي معني باقناع منظمة التحرير الفلسطينية باقامة الدولة في الضفة والقطاع ، كتعبير سياسي جزئي لتجسيد « الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني » . في المناطق المحتلة منذ العام ١٩٦٧ كمرحلة اولى ، ومن‌ثم اجبار اسرائيل على التراجع الى حدود التقسيم لعام ١٩٤٧ في مرحلة ثانية . وللاتحاد السوفييتي مصلحة في اقامة دولةفلسطينية تكون ركيزة اضافية لسياسته في المنطقة ، وكوسيلة لاحباط أي تسوية مصرية ـ اسرائيلية ، او اردنية ـ اسرائيلية ، تحت اشراف امريكي تأتي مناقضة للاستراتيجية السوفييتية . وقد يكون ايضا يساند اقامة هذه الدولة في اطار استراتيجية مصرية ـ سوفييتية مشتركة ، او في سبيل تلبية رغبة مصر في الموضوع الفلسطيني .

اسباب مساندة امريكا

وتعتقد اوساط اسرائيلية بانه من الممكن ان تساند امريكا ايضا ، لاسباب مماثلة تأسيس دولة فلسطينية ، في اطار سياسة التقارب التي تنتهجها نحو مصر والعالم العربي ، وكجزء من تسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي التي احد عناصرها الرئيسية ، هو حل القضية الفلسطينية. فلقد تعرض الدكتور هنري كيسنجر في الخطاب الذي القاه في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر جنيف في الحادي والعشرين من كانون الاول ١٩٧٣ الى المبدأ القائل ان « اتفاقية السلام يجب ان تتضمن بما في ذلك ... تسوية المصالح المشروعة للفلسطينيين . وليس من المستبعد بان يسترشد كيسنجر بهذا المبدأ بعد ترتيب تسويةفصل القوات على الجبهةالسورية والتفرغ لمعالجة مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة » (١٤) .

اسباب منظمة التحرير

تعتقد اوساط اسرائيلية بان ميل منظمة التحرير الفلسطينية لاقامة سلطة لها في الضفة والقطاع ناجم ايضا عن سياستها لمنع ضم هذه الاجزاء الى المملكة الاردنية في نطاق تسوية اردنية ـ اسرائيلية . ومن وجهة نظر بعض قادة منظمة التحرير توجد الآن فرصة سياسية مؤاتية ـ سيؤدي تفويتها الى « حل اردني » ـ لتجسيد قسم من‌الاهداف الوطنية الفلسطينية في نطاق دولة مرحلية مستقلة تحظى بمساندة عربية ودولية واسعة . وترى تلك الاوساط بان اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني المقبل في القاهرة سوف يستطيع الوصول الى صيغة تبرر الموافقة على قيام الدولة وسيجد فذلكة تبرر القفز فوق ميثاق المنظمة الداعي الى التحرير الشامل وذلك عن طريق عرض هذه الدولة وكأنها خطوة تكتيكية على طريق التحرير الكامل .

بعد محاولة استكناه الدوافع الكامنة وراء دعم مختلف الجهات للدولة تقفز تلك العناصر الى الهدف الاصلي من وراء هذا التعليل : التحذير من الدولة .

« ان اقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع تحمل في طياتها اخطارا فظيعة على أمن اسرائيل الى جانب امكانية ضعيفة جدا لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي . ولا يوجد شك بان الصراع القائم حول فلسطين سوف تخف حدته بعد التسوية وفي اعقاب اعطاء الشعب الفلسطيني فرصة لتقرير مصيره في دولة خاصة به . لكن الجمهور السياسي الفلسطيني باغلبيته الساحقة غير مستعد للاكتفاء بجزء من ارض اسرائيل ـ فلسطين ، انما يطالب منذ ٢٥ عاما بكل ارض اسرائيل بالقوة » (١٥) .

وتعطي تلك العناصر مواصفات معينة للدولة الفلسطينية «الخطرة» وللدولة الفلسطينية « المسالمة » .

« نظريا كان بالمستطاع اقامة دولة فلسطينيةفي‌الضفة الغربيةوالقطاع بقيادة عناصر معتدلة وبالاستناد الى قطاعات واسعة من السكان القاطنين على ارضهم ومعنيين بحياة من الهدوء والتطور في دولة خاصة بهم ، واما عمليا فليس بامكان دولة كهذه من التواجد والنمو الا تحت اشراف اسرائيلي ، وعندها لن تعتبر في نظر معظم الجمهور السياسي الفلسطيني والدول العربية على حد سواء دولة ذات سيادة ، انما دولة محمية ، وبناء عليه لن يكون من شأنها ان تساهم بحل النزاع العربي الاسرائيلي.

وفي مقابل هذا ، فان قيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع تمارس سيادتها نظريا وتطبيقيا، قوية ، ويحكمها قادة منظمات التخريب، وعلى رأسها منظمة التحرير التي تعتبر الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني المعترف بها فلسطينيا وعربيا ، ان دولة كهذه من المحتمل ان تصبح خلال فترة قصيرة كيانا عنصريا عدوانيا يتمتع بمساندة وبتسليح سوفييتي ، سورية ثانية » (١٦) .

من الواضح ان الخوف من المستقبل ناتج عن شعور خفي بان اسرائيل المغتصبة اذا استطاعت ان تفرض على العرب تسوية مجحفة سوف تظل مهددة بالخطر في المستقبل عندما تزول الظروف التي تملي على العرب القبول باقل من حقوقهم . ولقد كانت كل الاتفاقيات الموقعة بين غالب ومغلوب عبر التاريخ هي السبب في اندلاع نيران الحروب مجددا . ولهذا فان اسرائيل ستتحسب من دولة فلسطينية تكون في ظروف اعتيادية قاعدة لازعاج متواصل لاسرائيل وفي ساعة الحساب ستتحول حدود هذه الدولة الى اسهل خطوط هجوم للجيوش العربية نحو قلب « دولة اسرائيل » .

ويرى بعض الاسرائيليين الخبيرين بالامور العربية بان الخطر على دولة اسرائيل يكمن في التكتيك الفلسطيني الجديد ، اذ انه بعد حرب تشرين (اكتوبر) بدت علائم لتغيير الاتجاه عند قسم من ممثلي منظمة التحرير ، التي رفضت في الماضي كل حل لا يضمن لها كامل التراب الفلسطيني . ان الاتجاه الجديد يميل الى تعزيز فكرة الحل على مراحل لتصفية اسرائيل. ومع ان هذا القطاع الاسرائيلي يؤمن بان الفلسطينيين الذين يطرحون هذا الشعار قد تنازلوا بينهم وبين انفسهم عن غايتهم النهائية لتصفية اسرائيل ككيان سياسي . الا أن ذلك لا يقلل من خطر تحولهم الجديد ، لان هذا التحول يربك المناورات السياسية الاسرائيلية التي كانت تعتمد على الرفض الفلسطيني للتهرب من الاعتراف بابسط حقوقه المشروعة . « ان هذا التحول كان يجب على الاقل ان يحظى برد فعل وبفكر غير اعتيادي من جانب مخططي السياسة في اسرائيل » (١٧) .

(١٤) هآرتس ، ١٩٧٤/٣/١١ . (١٥) هآرتس ١٩٧٤/٢/٢٢ . (١٦)المصدر السابق نفسه . (١٧) هآرتس ، ١٩٧٤/٣/١٩ .

وينظر بعض الرافضين لفكرة قيام الدولة الفلسطينية الى الامر من زاوية مختلفة تماما ويخضعون منطقهم لجدل فلسفي : هناك معرفة وجود الشعب الفلسطيني الذي لايمكن ان ينكره الاسرائيليون وهناك مسألة الاعتراف بهذا الشعب وبدولته .

ويرون ايضا بأن هناك تناقضا معينا بين المعرفة والاعتراف ، بين معرفة وجود شعب فلسطيني قائم بذاته ، وبين الاعتراف بدولة فلسطينية ، وتحديد الموقف منها سلبيا .

وهذا التناقض ليس في عرض الامور ، انما في الامور نفسها . ان تعرف الفلسطينيين الى دولة فلسطينية ناجم عن تقدير وضع سليم . لكن استخلاص النتائج ليس سليما . وذلك لان الشعب الفلسطيني لن يكون بامكانه ابدا ان يدير امور حياته كشعب مستقل . ان مشكلة مستقبلهم القومي هي مشكلة علاقاتهم مع اسرائيل ومع الجماهير العربية المجاورة ، مشكلة الحياة معهم ـ لاضدهم ولا بدونهم .

ويرون بان اسرائيل يجب الا تطالب بالاعتراف بالفلسطينيين ودولتهم ، خاصة وان ممثلي الفلسطينيين يفسرون حقوق الشعب الفلسطيني بأنها القضاء على دولة اسرائيل . ولهذا لا يوجد معنى لمطالبة اسرائيل بالاعتراف بهذا الحق (١٨) .

موقف السلطات الرسمية من الدولة الفلسطينية

لقد دأبت السلطات الاسرائيلية الى قبيل حرب تشرين ١٩٧٣ على ترديد نغمة « عدم وجود شعب فلسطيني » واعتبار القضية قضية لاجئين. وقد صرحت جولدا مائير مرة في معرض حديثها ، باستهجان صلف : بانها هي نفسها كانت فلسطينية حتى عام ١٩٤٨ . الا انه بعد تشرين طرأ تغير ما على هذا الموقف ، مع أنه بقي أقل بكثير من الاعتراف بالفلسطينيين كشعب له حق تقرير المصير او ممارسة سلطة الدولة على ارضه . وكانت الاشارة الاولى الى هذا التغيير قد وردت بشكل ضمني جدا في وثيقة حزب العمل الانتخابية ذات الـ ١٤ نقطة : « ـ ١٠ ـ اتفاقية السلام مع الاردن تقوم على‌اساس وجود دولتين‌مستقلتين ـ اسرائيل والقدس‌الموحدة عاصمتها .ودولة عربية الى الشرق منها .وفي الدولة الاردنية الفلسطينية يمكن ان يتعبر فيها عن الهوية الذاتية للعرب الفلسطينيين والاردنيين .. اسرائيل ترفض اقامة دولة عربية فلسطينية منفصلة اخرى في غرب الاردن » (١٩) .

اسرائيل بهذه الوثيقة تعترف بوجود شخصية فلسطينية ولكنها تحرمها من حق اقامة الدولة .

وقد عادت وأكدت جولدا مئير رئيسة وزراء اسرائيل المستقيلة هذا الامر في بيانها السياسي امام الكنيست ، عند تقديم حكومتها المستقيلة حيث قالت : ان اسرائيل لن توافق على الجلوس في هذا المؤتمر (مؤتمر جنيف . المحرر) مع منظمات التخريب .. وهذا ما قالته : « انه من الطبيعي اننا قد اعربنا عن معارضة صريحة لكل فكرة حول دعوة منظمات المخربين ، من قاعدة منظمة التحرير الفلسطينية ، او أي منظمة آخرى ، في أي مرحلة كانت . لن يرد على الخاطر في أن نساهم بدور في المؤتمر الذي سيدعى اليه ممثلو هذه المنظمات . ومن البديهي ، بكل تأكيد ، لن نتفاوض مع ممثلي المنظمات التي غايتها المعلنة تصفية دولة اسرائيل . اننا سنتفاوض مع ممثلي الدول المجاورة التي وقعنا معها على اتفاقيات وقف اطلاق النار .. » (٢٠) .

وصرح ديان في نقاش دار في حزب العمل حول التسوية السياسية : « سوف اناضل ، وسوف اصرخ للحيلولة دون اتخاذ قرار حول اقامة دولة فلسطينية في الضفة » ... « انني اتساءل : هل تريدون الذهاب للانتخابات على اساس وثيقة الـ ١٤ بنداً ام لا ؟ بالنسبة لي انها مقبولة وهي تعني اننا لن نساند اقامة دولة فلسطينية (٢١) » .

على انه اذا كان بعض الرسميين يعلنون رفضهم صراحة فهناك مسؤولون آخرون يرفضون بطريقة مبطنة . فقد صرح يغال آلون الذي تصفه بعض الاوساط بالاعتدال ، في حفلة تكريم لبعثة الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية (الانتر ناسيونال) بقوله : « اسرائيل لن تفرض على الفلسطينيين شروطا اكثر مما تتطلبه ضرورات أمنها المشروعة . واذا اراد الفلسطينيون اتحاداً فدراليا مع الاردن فلن اعارض ذلك شخصيا (٢٢) » . ان آلون لم يقل لنا اذا كان يؤيد قيام دولة ام يرفض ، كل ما في الامر انه ابلغنا عن رغبته بعدم معارضة الفلسطينيين اذا ارادوا ان يتحدوا فدراليا مع الاردن . وكأن هذا الاتحاد اصبح مطلبا فلسطينيا ثوريا وعدم معارضته دلالة على نوايا « سلمية » اسرائيلية ، مع انه من المعروف ان كل الدلائل تشير ـ كما سنثبت فيما بعد ـ بان تصريحات المسؤولين الاسرائيليين تريد ان تدفع بالفلسطينيين للعودة الى الحكم الاردني .

استفتاء الرأي العام :

وفي استفتاء للرأي العام الاسرائيلي حول حل القضية الفلسطينية اجراه معهد « بوري » حسب طلب صحيفة هآرتس ، تبين ان ٦٠٫٣٪ من الذين سئلوا يقولون انه لايمكن حل النزاع العربي الاسرائيلي بدون حل القضية الفلسطينية .

وفيما يلي جدول يبين اتجاهات الرأي العام قبل وبعد حرب تشرين :

الاجابات	قبل الحرب بسنة	بعد الحرب
لا حل بدون حل القضية الفلسطينية	٥٨٫٦٪	٦٢٫٩٪
الحل ممكن بدون حل القضية الفلسطينية	٢٩٫٧٪	٢٧٫١٪
لا يعلمون	٠٫٦٪	٩٫٤٪ ـ(٢٣)

(١٨) ـ عل همشمار ـ ٨ـ١٠ـ١٩٧٣ . (١٩) ـ دافار ٢٩ـ١١ـ١٩٧٣ . راجع نشرة « الارض » عدد ٦ ، كانون الاول « ديسمبر » ١٩٧٣ .
(٢٠) اوردته هآرتس ٢١ـ١٢ـ١٩٧٣ وهآرتس ١١ـ٣ـ١٩٧٤ .(٢١) دافار ، ٦ـ٢ـ١٩٧٣ . (٢٢) هآرتس ١٧ـ٣ـ١٩٧٤ . (٢٣) ـ هآرتس ١٨ـ١ـ١٩٧٤ .

ولكن يلاحظ بأنه مع مرور الزمن ترتفع نسبة الموافقين على اقامة دولة فلسطينية . فقد نشرت صحيفة هآرتس بتاريخ ٢ – ٤ – ١٩٧٤ ص ١ . بان الاغلبية من سكان اسرائيل يعارضون اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية ولكن قبل شهر عارض ٧٢٫٨٪ اقامة الدولة . وفي هذا الشهر انخفضت النسبة الى ٦٠٫١٪ . وقبل شهر كان المؤيدون لاقامة دولة فلسطينية في جزء من الضفة : ٤٫٩٪ . واما في هذا الشهر فقد ارتفعت نسبتهم الى ١٠٫١٦٪ وقبل شهر كانت نسبةالمؤيدين لاقامة الدولة في كل الضفة : ١٣٫٢٪ واليوم ارتفعت الى ١٨٫٦٪ ، أي أن نسبة الذين يؤيدون اقامة دولة فلسطينية في كل الضفة الغربية ارتفعت بشكل ملحوظ خلال الشهر الاخير .

على انه يجب ان نذكر بانه بالرغم من ان النسبة التي توافق على قيام الدولة الفلسطينية قليلة جدا فانه حتى هذه النسبة تشترط بان لا يكون « المخربون » (المنظمات الفدائية . المحرر) هم الذين يمثلون الفلسطينيين في مؤتمر جنيف . فقد اشارت الاحصاءات الى ان : ٧٣٫٩٪ من الاسرائيليين يعارضون فكرة اشتراك المنظمات الفلسطينية كطرف في مؤتمر جنيف .

ونسبة ١٩٫٢٪ منهم مستعدون في أي حال للموافقة على اشتراك المنظمات في المؤتمر . بينما نسبة ٦٫٩٪ ليس لديهم رأي يقولونه (٢٤) .

على كل حال – وهذا عامل ايجابي – فان بين الاجيال الصاعدة استعدادا اكبر لاشتراك ممثلي المنظمات الفلسطينية في مؤتمر جنيف . فقد وصلت نسبة مؤيدي اشتراك المنظمات الفلسطينية في مؤتمر جنيف الى اكثر من ٢٥٪ ، بينما وصلت هذه النسبة بين اوساط البالغين – حتى سن الخمسين – الى ١٢٪ فقط . (٢٥)

الخطط الاسرائيلية لمواجهة الموقف :

لقد طرحت حرب تشرين القضية الفلسطينية واصبح من الصعب الحديث حول اية تسوية في المنطقة دون اخذ حقوق الشعب الفلسطيني، بشكل او بآخر بعين الاعتبار . ووجدت اسرائيل الرسمية نفسها امام الباب المسدود الذي اوصدته بنفسها : لقد قالت جولدا مئير في كلمة تقديمها للحكومة الجديدة بان اسرائيل لا توافق الا على اقامة دولة عربية واحدة بين اسرائيل والعراق كذلك اعلنت بان اسرائيل ستواصل رفضها التفاوض مع منظمات « الارهاب » .

هذه السياسات الرسمية على خلفيات تنكر اسرائيل لحقوق الشعب الفلسطيني مع المتغيرات التي طرأت على الموقف العربي والدولي جعلت كثيرين من الاسرائيليين يتصدون للكتابة عن المشكلة ولسوف نعرض جميع الحلول الاسرائيلية المطروحة حتى الآن فيما يأتي :

١ – دولة فلسطينية بزعامة المعتدلين تؤيدها مصر :

يرى البعض بأن يسمح الحكم العسكري في المناطق المحتلة بخروج وفد يمثل سكانها ليحضر اجتماع المجلس الوطني المزمع عقده في القاهرة في اواخر ايار (مايو) الحالي . لان خروج هؤلاء المدعوين من الارض المحتلة من شأنه أن يعزز موقف المعتدلين من عناصر المنظمات.

وعلى اسرئيل انتختار حلا تؤيده مصر ، لان أي حل تعارضه مصر سوف يوصم بالمؤامرة الامبريالية وسيدعى الفلسطينيون الى مقاومته . ومن هنا فان اصحاب هذا الرأي يرفضون حلا « اردنيا »لانه لن يكون باستطاعته أن يقف نضال الفلسطينيين . ويقترحون تأييد دولة فلسطينية ، تعترف بحق وجود اسرائيل وتكون مستعدة لقبول ترتيبات أمن متبادل مع اسرائيل ، وربما كفلتها مصر من خلال اهتمامها بمثل هذا الحل .

ومن هنا فانه يترتب على اسرائيل ان تسرع فورا في تغيير خط عملها في الاراضي المحتلة ، وعليها ان تشجع بلورة زعامة فلسطينية تكون مستعدة لتولي مهمة فعالة سواء في صياغة الموقف الفلسطيني او في تمثيل الفلسطينيين في محادثات جنيف . (٢٦)

٢ – دولة فلسطينية كونفدرالية مع اسرائيل والاردن .

اقامة دولة فلسطينية في المناطق المحتلة تحكمها العناصر الاقل تطرفا وليس لها فعالية في النشاط الفدائي ، بحيث يكون باستطاعتها التعاون مع الاردن واسرائيل كي تتمكن من البقاء والحياة ، والتي ستفتح طريقا لشكل ما للاتحاد الكونفدرالي الضعيف مع اسرائيل والاردن وسيكون مجرد قيامها بحد ذاته ، مع حدود مفتوحة ، بوسعه ان يسهم باحلال السلام . (٢٧)

٣ – دولة فلسطينية – اردنية واحدة .

اقامة دولة اردنية – فلسطينية واحدة شرق اسرائيل . ويزعم اصحاب هذا الرأي انهم بهذا الحل – يعني انهم يوافقون على اقامة دولتين بين اسرائيل والصحراء ، وانما هم يتركون للعرب اختيار ممثليهم واختيار اسم الدولة الواحدة التي يرغبون العيش في ظلها ، وذلك كي لا يستفزوا العرب باملائهم عليهم اسماء من يمثلونهم . ويعتقدون بانهم في اتخاذ مثلهذا الموقف المحايد – شكلا – بين الفلسطينيين وحسين ، يقوون موقف الملك وقوة مساومته مع العالم العربي . اذ ينبغي من وجهه نظرهم عدم ظهورهم وكأنهم المساندون الوحيدون لحسين في المنطقة . « ينبغي ان ندعه (أي حسين . المحرر) وندع المخربين يتصارعون فيما بينهم وان لانظهر مساندتنا لاحد هذين الطرفين ، أو معارضتنا لمنافسيه » (٢٨) .

وهم يتخذون هذا الموقف على سبيل المناورة وتبرير المواقف . لانهم يعتقدون بأنه – بعد كل هذا – من الممكن ان يتضح في اثناء المفاوضات مع الفلسطينيين ، بأن الفلسطينيين غير مستعدين للتهادن وبأنهم يطالبون بحدود التقسيم لعام ١٩٤٧ . وفي هذه الحالة ترفض اسرائيل الاتفاق معهم وترفض تقسيم ارض اسرائيل الغربية مرة ثانية ، وتكون قد برأت ذمتها من اتهامها بأنها تخلق بسياستها الحالية المساندة لحسين وضعا مربكا لامريكا في الوقت الذي اخذت امريكا تبدي تفهما اكثر لقضية المنظمات الفلسطينية .

(٢٤) – المصدر السابق نفسه . (٢٥) – المصدر السابق نفسه . (٢٦) – متتياهو بيلد . معريب ، ١ – ٢ – ١٩٧٤ . (٢٧) – ارئيل غيناي . يديعوت . احرنوت ، ١٢ – ٣ – ١٩٧٤ . (٢٨) دان مرغليت ، هآرتس : ١٩ – ١٢ – ١٩٧٣ .

٤ – دمج مشروعي آلون وحسين .

يعتقد البعض بان التسوية الاردنية ، للقضية الفلسطينية هي اقل التسويات شرا بالنسبة لاسرائيل ويتصورونها تسوية تكون مرتكزة على دمج « مشروع آلون » مع « مشروع حسين » معدل . وبموجب تسوية كهذه ستجرد الضفة الغربية من السلاح وستعاد للمملكة الاردنية (أو – « المملكة المتحدة ») بعد تعديلات حدود وترتيباب أمنية ملائمة .

في هذه الدولة من الممكن ان يكون بوسع الفلسطينيين التعبير عن هوياتهم تعبيرا سياسيا وطنيا فوق ارضية الارتباط التاريخي بين شرق الاردن وفلسطين العربية . ومن الممكن ان يتبلور كيان وطني اردني – فلسطيني . ولكن من المحتمل ان يسيطر العنصر الفلسطيني على الدولة المتحدة بشكل او بآخر ويقيم كيانا فلسطينيا كاملا . ويرى اصحاب هذا الاقتراح ، بان امكانية كهذه ، هي ايضا تحمل بدورها اخطارا على امن اسرائيل في المدى البعيد ، ولكن يمكن حصر ضررها قبل الاوان (٢٩).

٥ – ردم الهوة بين الاردن ومنظمة التحرير .

ان التسوية الاردنية – الفلسطينية المقصودة ينبغي ان تكون كما هي مسماة – تسوية مع الاردنيين ومع الفلسطينيين سوية . لانه بدون اتفاق مع الاردن يكون من الصعب التصور امكانية اعداد ترتيبات ملائمة على الحدود الشرقية وابعاد خطر تمركز قوة متطرفة تكون مرتبطة بالانظمة الراديكالية وبالاتحاد السوفييتي . الا انه في الوقت نفسه بدون اتفاقية مع الفلسطينيينلن يكون بالامكان اعطاء هذه الترتيبات شرعية ما ، الامر الذي سيعرقل على مصر وعلى دول عربية اخرى التقدم في اتجاه عقد تسوية مع اسرائيل .

ويستنتجون من هذا بانه على الاسرائيليين ان يعملوا على مد جسر فوق الهوة القائمة بين مواقف هذه الاطراف . ويرون بان احدى هذه الطرق لردم هذه الهوة تكمن باتاحة الفرصة امام الزعامة الفلسطينية في الارض المحتلة لتعمل كجسر يصل بين الاردن ومنظمة التحرير . خاصة وان ولاء هذه الزعامة موزع بين الهاشميين ومنظمة التحرير ، وان الزعامة التي تتضمن في داخلها هذين العنصرين من شأنها ان تحظى برضى الملك حسين وان تعطي تعبيرا غير مباشرا لمنظمة التحرير الفلسطينية . ويعتقدون بانه لربما يكون حضور هذه الزعامة اكثر اراحة للمنظمات الفلسطينية لانه يجنبها التورط المباشر في تنازلات عن مبادئها المعلنة . وبهذا يمكن تحويل هذه المبادىء الى مبادىء تقليدية وتفريغها من مضمونها الثوري وجعلها مجرد شعارات تتردد في المناسبات (٣٠) .

٦ – دولة فلسطينية من عرب المناطق المحتلة مرتبطة باسرائيل .

يعتقد المخططون الاسرائيليون ، بانه من المعقول الافتراض بان المنظمات الفدائية المختلفة فيما بينها ، سوف ترفض حقا الاشتراك في مؤتمر جنيف . اذا حدث هذا فعلى حكومة اسرائيل الا تقف مكتوفة الايدي وتنتظر الاعاجيب . ان من واجبها – ولو متأخرا – اتباع سياسة مناورة فعالة للتفاوض السياسي مع عرب المناطق المحتلة وتشجيع تشكيل هيئة تمثلهم معترف بها . كي يكونوا شركاء متكافئين – شكليا طبعا – في المحادثات حول مصيرهم وهويتهم القومية والسياسية . ويرى اصحاب هذا الرأي ، العمل على استمالة هذه « الزعامة » للتعاون مع اسرائيل لان « السياسة الحكيمة والبناءة من شأنها بكل تأكيد ان تستخلص الروابط الاقتصادية وغيرها التي تولدت خلال سنوات الاحتلال مع عرب المناطق المحتلة » (٣١) .

وهناك امكانية أخرى معقولة – في نظر هؤلاء – : ان تقرر أغلبية المنظمات الفلسطينية « المتهادنة » في نهاية الامر الالتحاق بمؤتمر جنيف . في حالة كهذه فان رفض اسرائيل الجلوس معها والاعتراف بالهيئة التي تمثلها من المحتمل ان يهدد امكانات السلام بشكل عام . في حين تقع على عاتق اسرائيل مسؤولية تفجير المحادثات ، مع كل المخاطرات الناجمة عن ذلك . كما ان النفي المطلق ، سلفا ، لقيام دولة فلسطينية منفردة ، من المحتمل ان يسد امكانات التسوية ويؤدي الى اخفاق مؤتمر السلام في جنيف وافشاله سلفا .

« ايانا والاصرار بكل ثمن وبشكل عنيد على ان نقف ضد تقرير المصير الحر للفلسطينيين . ويجب تكريس جهود اسرائيل في تأمين مطالبها الحيوية (٣٢) » ، المتمثلة في تعديلات حدود أمنية ، ضمانات أمنية ، تجريد مناطق من السلاح ، حدود مفتوحة وتعاون اقتصادي . ان حقيقة عدم امكانية تجاهل العامل الفلسطيني ، تتطلب من اسرائيل الانفصال عن الماضي . وبلورة سياسية جديدة دينامية يكون بوسعها اعطاء ردود صحيحة وبناءة للمسائل التي تواجهها بكل الحاحيتها .

٧ – نعم ولا بنفس الوقت .

يعتقد بعض الاسرائيليين « المتنورين » بالشؤون العربية بان المسألة الفلسطينية هي بحاجة الآن اكثر من أي وقت مضى الى صياغة مجددة . فبدلا من الانغماس في الجدل فيما اذا كانت الدولة الفلسطينية جيدة او سيئة بالنسبة لليهود ، وهل اقامتها من شأنها ان تخلق كارثة وطنية ، أم انها لربما ستوقظ املا لتسوية النزاع ، ترى من المستحسن تحويل كفة الميزان الى اتجاه اكثر جدوى وتطرح السؤال التالي :

طالما اننا مقتنعون بان دولة كهذه ستكون بغير مصلحتنا ، ماذا يجب ان نعمل لعرقلة اقامتها ؟

خلق فتنة في منظمة التحرير .

ترى هذه الفئة بان استعداد منظمة التحرير الفلسطينية لتعزيز الحل على مراحل ، ينطوي على تحول بالنسبة للمفهوم الذي كان سائدا لديها قبل الحرب والذي لم يكن ليكتفي باقل من حل نهائي وقاطع .

وان هذا التحول يجب على الاقل ان يحظى برد فعل وبفكر غير اعتيادي من جانب مخططي السياسة الاسرائيلية .

وترى انه امام التطورات الاخيرة ، كان يتوجب بالذات على اولئك الذين يرفضون رفضا باتا فكرة انشاء دولة فلسطينية ان يشجعوا مبادرة في اتجاه اتخاذ خطوة غير اعتيادية لخلق اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، او نشر نوايا بهذه الروح لاسباب

(٢٩) موشي معوز . هآرتس ، ٢٢ – ٢ – ١٩٧٤ . (٣٠) شمعون تمير . هآرتس ٢٢ – ٢ – ١٩٧٤ . (٣١) نفتالي بن موشي . عل همشمار ، ١٠ – ٣ – ١٩٧٤ . (٣٢) المصدر السابق نفسه .

تكتيكية ، بدل ترديد فرضيات قديمة (٣٣) وأما العلاقات الحاسمة القائمة في داخل منظمة التحرير والموحدة فيما بينها حول ما « لايجب القيام به » اكثر مما هي موحدة حول ما « يجب القيام به » في هذه الظروف ـ ان مبادرة اسرائيلية مدروسة لفرض الاتصال بها او حتى نشر اشاعات بهذه الروح ـ من شأنها ان تفتح شرخا بين المنظمات المختلفة وتشجع الانشقاق فيما بينها على اساس توجيه تهم متبادلة بشأن اتصالات مع اسرائيل .

وتتساءل هذه الاوساط بشكل لايترك مجالا للشك حول حقيقة الاطماع الصهيونية :

هل يكون البحث في امكانية الاعتراف الجزئي والمتحفظ بمنظمة التحرير الفلسطينية من خلال وضع شروط معينة لاغراض تكتيكية بمثابة خيانة للفكر الصهيوني ؟

ولا ترى هذه الاوساط مانعا من تشجيع قيام حكومة منفى فلسطينية بتشجيع مصري لانه في هذه الحالة ستقوم على انقاض منظمة التحرير بعد ان يدب الخلاف بين المعتدلين والمتطرفين . وان قيام حكومة منفى بتشجيع مصري من الممكن أن تفتح طريقا أمام بلورة سياسية مصرية ـ اردنية ـ اسرائيلية تؤدي الى تعاون اردني ـ فلسطيني موحد ، خاصة وان الملك حسينا المعروف بسياسته الواقعية لن يتوانى عن بذل كل جهد للاتفاق مع الفلسطينيين . وتخلص من هذا التحليل الى طرح الحلول .

«ان ما نحتاج اليه الآن هو بالذات تعزيز طريق العمل الاردني في الموضوع الفلسطيني الذي اثبت نجاعته منذ سنوات في حماية مصالحه الاساسية عن طريق تصريحات علنية ، في المسألة الفلسطينية مقابل تنفيذ حد ادنى من العمل . مثلا ، لقد اعترف الاردن ، لاسباب تكتيكية بمنظمة التحرير الفلسطينية منذ سنوات الستين لكنه حد من خطواتها باسم الوحدة العربية ويعلن الاردن مرارا وتكرارا عن استعداده لمنح حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية عندما يعودون الى حكمه ، ويبث الاردن حسب الضرورة ـ حتى اشاعات عن استعداده للتنازل عن الضفة. وكل هذا من اجل ان يلقي في المعركة السياسية بشبكة من المغريات والتهديدات للتيارات السياسيةالمتصادمة داخلالجمهور الفلسطيني . وكل ذلك فقط من اجل عدم اعطاء صورة متصلبة عن حكمه يكون من شأنها توحيد قوة وطنية فلسطينية وتكتيلها تعمل بنفس طويل ضد حكمه في الاردن » .

« هل ايضا بعد حرب الغفران نحن (أي اسرائيل . المحرر) بحاجة الى برهان بأنه مع « نعم » حكيمة يمكن احراز اكثر مما يمكن احرازه مع « كلا » « متواصلة ؟ » (٣٤) .

ويؤكد اخرون سياسة « نعم » « ولا » نفسها كطريقة للالتفاف حول المبادرات والتحولات الفلسطينية ولكن من منطلق آخر : انهم يجدون انفسهم امام حافة منعطف هام في حركة المقاومة : انتقال من مبدأ :« كل شيء اولا شيء» الى مبدأ « كل مايمكن مقابل لاشيء » .ونقل التأكيد من العمل العسكري الى المساومة السياسية . وهذا التحول يجري بحذرشديد

ومن وراء ستار مندخانالشعاراتالقديمةوالتصريحات القريبة منالمبادىء المتطرفة . ولكن لايوجد ادنى شك بان هناك تحولا تاريخيا من ناحية فلسطينية : للمرة الاولى هناك استعداد لتأجيل النضال من أجل القضاء على اسرائيل من اجل الحصول على جزء من فلسطين .وهذا الاستعداد غير مقنع بالطبع بالنسبة لاسرائيل . حيث ان الفلسطينيين يعلنون منذ البداية ان مهمة «السلطة الوطنية » ستكون مواصلة الحرب .

ولكن لهذا السبب بالذات يجب ان لانستهين بالمنعطف . فنحن امام تغيير اساسي في التكنيك الفلسطيني . يسعى الى ادراك جديد لطرق الكفاح . تبني وسائل جديدة وتقسيم الاهداف الى مراحل ودرجات . واذا كنا اليوم نؤجل البحث في هذه الامور فيجب ان تجيب اسرائيل على هذه الاسئلة . فالاجوبة التي اعطيناها لياسرعرفات ومناهجه واهدافه في الماضي لن تناسب الاسئلة التي سيوجهها لنا « ابو اياد » ورفاقه . وكما ان « اللا » الفلسطينية تتغير وترتدي ثوب « نعم » المخادع هكذا سيحدث عندنا ايضا . كلمة « لا » المباشرة والواضحة يجب ان تصبح كلمة مركبة . يجب ان يتكون موقفنا من نعم ولا في آن واحد . وعندما سيتوصل الساداتوحسين وعرفاتالى اتفاق حول اعطاء كرسيللفلسطينيين في مؤتمر السلام سيكون من الصعب ان تقول اسرائيل مجرد « لا » . *

٨ ـ عود على بدء ـ قضية لاجئين .

يعتقد قطاع آخر من الاسرائيليين بان جميع الفئات المسؤولة قد تحدثت كثيرا عن مسألة الحدود الآمنة . وهناك شبه اجماع ضمني حول ما توصلت اليه. ولكن انقضية الفلسطينية قد بقيتفي الظل والآن تواجه اسرائيل تحديات ولذلكيتحتم عليها ان توضح لنفسها الخطوطالسياسية للقضية من وجهة نظرها . وترى بان الواجب يقتضي بان تزود وفدها الى مؤتمر جنيف بتوجيهات واضحة ومحددة في هذا الموضوع . خاصة وان القضية الفلسطينية تثير مشاعر عطف في الرأي العام العالمي وكذلك في مؤسسات الامم المتحدة ، التي تعتقد ان من واجبها الانساني ان تؤيد هؤلاء الناس « المساكين » وان اسرائيل مطالبة بان تعيد لهم حقوقهم المشروعة .

والحقوق المشروعة في القاموس الاسرائيلي مرادفة للقضاء علىاسرائيل لان احدى صيغ هذه الحقوق العودة الى قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ . وهذا كاف لفضح نوايا العرب لخنق اسرائيل على مراحل . ولذلك يجب ان يكون جواب اسرائيل وتعليلها لرفض المشروع :

« لقد داسته أقدام الجيوش العربية التي هاجمت اسرائيل». (٣٥) واما جواب اسرائيل على قضية اللاجئين ، فيجب أن يكون :

« اليهود لم يطردوا العرب ولم يسببوا هربهم . بالعكس طلبنا منهم البقاء . وليس ذنبنا انهم اختاروا الحرب ضدنا . ان المنطق البسيط يأمر بان الذين حرضوهم للخروج ، هم الملزمون بتحمل المسؤولية عن اعمالهم والدول العربية المسؤولة لم تحرك ساكنا للتخفيف من معاناتهم فحسب ، بل انها تركتهم يعيشون بوضع تعس لتطالبنا (اسرائيل) بحل مشكلاتهم (٣٦) » .

(٣٣) ـ راجع شاؤول مشعال . صحيفة هآرتس ١٩ ـ ٣ ـ ١٩٧٤ . كاتب المقال يعمل في بحث العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية في رسالة دكتوراه في الجامعةالعبرية . القدس . (٣٤) ـ المصدر السابق نفسه . (٣٥) ـ ابراهام راموفي . مجلة اوت ـ ٢٩ـ١١ـ١٩٧٣ .ص١٦

* اسحاق افراني . يدعوت احرنوت ٨ ـ ٣ ـ ١٩٧٤ . (٣٦) ـ المصدر السابق نفسه .

وتحاول تمييع قضيتهم وخلطها بقضايا اللاجئين فيالعالم وتضرب مثلا لذلك بما حدث بين الهند والباكستان وفي كوريا وفي الاتحاد السوفييتي وفنلندا وحتي في مصر عندما هجرت الحكومة أهل النوبة لبناء السد العالي ....

وتخلص من هذا الاستعراض الى القول : بان الاردن هو المكان المناسب .. لقد استقبل الفلسطينيين استقبال الاشقاء ـ فهل هناك حاجة للبحث عن حلول اخرى ؟ !

واذا كان أصحاب هذا الرأي يمتازون بديماغوغية وقحة فان قطاعات أخرى من الاسرائيليين تعبر عن حقيقة نوايا الصهيونية وتمثل نموذجا معبرا أصيلا للتفكير الصهيوني الصريح وللحقد على كل ما هو عربي . وترى تلك الفئات المتعصبة ، بأن السلام المشروط بانسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة كافة ، واعادة الفلسطينيين الى بيوتهم هو سلام مرفوض .

وفي سبيل تدعيم هذا الرأي وتبريره يصورون لانفسهم صورة بشعة للعربي الذي يريد القضاء على اليهودي فيقولون :

« في نهاية عام ١٩٤٧ وفي الاشهر الاولى من ١٩٤٨ لم يتقاسم العرب فيما بينهم بيوتنا وأملاكنا فحسب بل بناتنا الجميلات .. والآن بعد أن ورثوا بيوت اليهود في العراق واليمن وسورية ومصر وشمال افريقيا ومصالحهم واعمالهم .. تتعاظم شهوتهم ويكبر لديهم الامل في ان يرثونا أيضا هنا » (٣٧) (في اسرائيل . المحرر) .

ويعلل مساندة فرنسا للحق العربي « لا لمكاسب اقتصادية فحسب ، بل للتغطية على عار هزائمها أمام النازية والعرب في شمال افريقيا بينما اسرائيل تصمد ضد العرب والروس » . (٣٨) .

ما الخطة اذن ؟

في جنيف يجب شرح حقوق اسرائيل ومطالبها لكل سكان العالم « حتى لا نبدو نهابين امبرياليين استعماريين نوصف بألقابالذم كافة التي يطلقها علينا مضطهدو مئة شعب حكام الكرملين » وعلى اسرائيل ان توضح بأنها لم تكن المهاجمة في الحروب كافة منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن !

« حاليا اننا موصومون بأعمال العدوان . ابتداء من بومبيدو وانتهاء برؤساء القبائل في افريقيا الذين كان اجدادهم ، وربما حتى آباؤهم من أكلة لحوم البشر ، بينما يجلس ممثلو ذريتهم الآن في الجمعية العامة للامم المتحدة ويطالبوننا بالانسحاب الكامل . انهم ذوو الاستقامة ونحن مهدروها » .

ويرى بأنه من المناسب تنشيط الاعلان لاظهار بربرية العرب واعتداءاتهم على اليهود بمساندة الروس وتحريضهم . وتبيان ، بأن كل ذنب اسرائيل انها لم تهزم . ويطالب بعدم الرضوخ للقوى التي تطالب بالانسحاب وكل همها استرضاء العرب للحصول على النفط ... ويحث ضمير العالم لحماية « الشعب الصغير » .

أما بخصوص اللاجئين فيجب أن يسكنوا عند اخوانهم العرب .. ولماذا ؟

يقول :

« لقد كان سكان مابين النهرين ، خلال الاربعة آلاف سنة الماضية حتى أواسط القرن الثالث عشر ، أكثر من سكان مصر وأثيوبيا ، بينما الآن لا يشكل سكان العراق سوى ثلث سكان مصر » .

« كما أن بلدان النفط تملك مليارات كثيرة مستثمرة في بنوك الغرب واذا استثمر جزء منها في البلاد العربية يمكن استيعاب اللاجئين » .

« وكانت منطقة شمال افريقيا في عهد الامبراطورية الرومانية تكفي محاصيلها من الحبوب ايطاليا واليونان . ولقد جاء في كتب الاقدمين بأنه كان بالامكان السير في ظلال كروم الزيتون من شرقي ليبيا حتى المحيط الاطلسي . لكن المحتلين العرب لم يحافظوا على هذه الثروة الكبيرة ، واصبحت بلاد شمال افريقيا فقيرة . ان شعوب ليبيا والجزائر لا يستغلون أموالهم ـ منالنفط ـ لاعادة مجد بلادهم بل بالعكس يهاجرون الى فرنسا ، ومن المشكوك فيه اذا كانوا يعتنون كما يجب بالبساتين والبيارات التي زرعها الاوربيون واستولوا عليها في الجزائر وتونس » .

ويرى بأن مكان اللاجئين هو في البلاد العربية . وان القضية ليست كامنةفيتخليص اللاجئين من مخيماتهم واسكانهم بشكل مستقر ، وانما الغاية من اعادتهم لوطنهم فلسطين هي القاء اليهود في البحر . ويجبعدم انسحاب اسرائيل من أي موقع عسكري سهل الحماية ما لم يتم توطين اللاجئين أولا في البلاد العربية . لان في انسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة دون هذا الشرط خطوة نحو الانتحار .

« ولن نسمح لاحد بأن يأمرنا بهذا الانتحار سواء كان من معسكر الاعداء أو معسكر الاصدقاء .

ان اعادة اللاجئين قنبلة زمنية ... علينا المحافظة على انفسنا بقوتنا الذاتية بدون الاعتماد على الضمانات » (٣٩) .

الخلاصة :

١ ـ لقد كانت السلطات الاسرائيلية مقتنعة تماما بأن الوقت يعمل لصالحها وان جميع ممارساتها وسياساتها في المناطق المحتلة كانت تشير الى تصميمها على البقاء فيها ، وهضم القسم الاكبر منها تدريجيا . مستندة بذلك الى تفوقها العسكري وايمانها المطلق بضعف العرب وعدم استطاعتهم على تحقيق الحد الادنى من تضامنهم .

٢ ـ كانت اسرائيل تستهدف من جميع مناوراتها السياسية أن تبقي عرب الضفة والقطاع تحت الهيمنة الاسرائيلية سواء المباشرة أوغير المباشرة كابتداع قضية الحكم الذاتي والمواطنين الاردنيين سياسيا والاسرائيليين عمليا دون أن يترتب على اسرائيل نتيجة لذلك اية واجبات تجاههم .

٣ ـ حتى الذين كانوا من بين الاسرائيليين يطلقون شعارات : « الاردن هو الشريك الوحيد للمفاوضات » ، من خلال تجاهل واع للعامل الفلسطيني ، لم يعملوا قبل ٦ تشرين (اكتوبر) ولم يكونوا مستعدين فعليا للتسوية مع الاردن ، وشعاراتهم تلك كانت للاستهلاك الدولي ، لانه في الحقيقة لم تكن لدى حكومة اسرائيل أية خطة واقعية للتسوية لامع الفلسطينيين ولا مع الاردن .

٤ ـ كان هناك اختلاف على المناطق المحتلة وعلى طريقة هضمها بين الاسرائيليين ، الا أن جميع الفئات الاسرائيلية المختلفة من الحمائم الى الصقور كانت متفقة على حرمان الفلسطينيين .

٥ ـ ان حرب ٦ تشرين (اكتوبر) كانت مفاجئة للاسرائيليين على جميع المستويات وقد احدثت « خرقا » في المفاهيم الاسرائيلية على مستوى الانسان الاسرائيلي العادي لم يستطع تجاهله رجل الحكم ، مع أنهم

(٣٧) أ.ي. بيرفر . هآرتس ٢٦ ـ ١٢ ـ ١٩٧٣ . (٣٨) المقتطفات من المصدر نفسه . تعمدنا الاكثار منها لانها تمثل تفكير قطاع واسع من الاسرائيليين الصهيونيين التقليديين . (٣٩) المصدر السابق نفسه .

يحاولون وسيحاولون في المستقبل ـ بعقليتهم المتعودة على ايجاد الحلول عبر صراعهم الطويل مع الحق العربي للالتفاف حول هذا الخرق وتصفيته لصالحهم .

٦ ـ الاتجاه السائد الآن بعد حرب ٦ تشرين (اكتوبر) وبالرغم من المتغيرات الدولية ، بالنسبة للقضية الفلسطينية يمكن حصره بثلاثة تيارات.

آ ـ حل قضية الفلسطينيين عن طريقة دمج مشروع (آلون) ومشروع (حسين) .

ب ـ حل قضية الفلسطينيين يكون في عودتهم الى الحكم الاردني ـ كما كان سابقا مع تعديل في الحدود وامتيازات للحق التاريخي اليهودي ، كالاستيطان في الضفة.

جـ ـ حل قضية الفلسطينيين عن طريق منحهم حق اقامة دويلة مستقلة مروضة مقصوصة المخالب ، تكون مزرعة لاسرائيل ، سوقا لصادراتها وموردا للايدي العاملة العربية الرخيصة وممرا للتعامل مع الدول العربية .

٧ ـ في حالة قيام مثل هذه الدولة تطمح اسرائيل الى أمرين :

آ ـ تصفية جميع عناصر النزاع العربي ـ الاسرائيلي عن طريق الموافقة على قيامها .

ب ـ تحتفظ لنفسها بحق اقامة مستوطنات يهودية ـ تكون مخالب لها في المستقبل . وتصبح الغاية من ذلك واضحة اذا علمنا بأن الصهيونية كانت تطمع منذ أن ذر قرنها ـ أثناء مفاوضاتها معالسلطات العثمانية ـ بان تقيم دولة اسرائيل «بالتقسيط» وذلك عن طريق مطالبة السلطات العثمانية الحاكمة آنذاك في البلاد العربية بالسماح لليهود المهاجرين الى شتى بقاع الامبراطوريةبممارسة الحكم الذاتي حيثما يتواجد منهم خمسة آلاف يهودي .

٨ ـ ان حكم الاقلية العنصرية للاكثرية صاحبة البلاد هو من صلب سياسات الحركة الصهيونية وممارساتها وفلسفتها في سبيل ترسيخ الاستيطان اليهودي في الارض العربية . هذا ما كانت تحاوله وماحققته وما ستظل تسعى لتحقيقه سواء في المحتل من فلسطين أو في أي أرض عربية أخرى ترى اسرائيل ضرورة بالحاقها بدولتها خاصة اذا آنست ضعفا من العرب . والاقتباس التالي لاحد آباء الصهيونية يثبت ذلك ويصلح مؤشرا لنا على طريق المستقبل .

« لقد توصل حاييم أرلوزوروف ... الذي انتخب في قيادة الحركة الصهيونية كمدير للفرع السياسي في أورشليم سنة ١٩٣١ ، عن طريق عمله السياسي الى استنتاجات متشائمة فيما يخص الوضع الدولي وكذلك بقيمة الانتداب ووزنه . في رسالة خاصة أرسلها الى الدكتور حاييم وايزمان كتب ما يلي : « في الاوضاع الحالية لا يمكن تحقيق الصهيونية دون مرحلة انتقال تحكم فيها الاقلية اليهودية بسلطة ثورية منظمة ، لانه لا يمكن الوصول الى أكثرية يهودية أو حتى الى توازن سكاني بين كلا الشعبين عن طريق الهجرة والاستيطان ، دون مرحلة انتقال لحكومة أقلية عنصرية تسيطر على أجهزة الدولة ، وعلى الادارة والقوة العسكرية ، لكي نمنع خطر تحكم الاكثرية غير اليهودية ، والتمرد ضدنا (الامر) الذي لا يمكننا افشاله بدون أن نسيطر على أجهزة الدولةوقوتها العسكرية. خلال مرحلة الانتقال هذه تتحقق سياسة منهجية للتطوير والهجرة والاستيطان » (٤٠) .

٩ ـ أن تصلب اسرائيل في عدم اعادة المناطق المحتلة وخاصة الضفة والقطاع تعود أصلا الى سبب قلما يفصح عنه اصحابه صراحة ، بل يضمرونه في باطنهم : هو الضرورة الى اسرائيل الكبيرة ، ذات مناطق واسعة ، تساعد على التوسع في مجالي الاستيطان والاقتصاد وذات وزن استراتيجي وسياسي محترم في العالم .

بناء على ما تقدم يمكن أن نخلص الى تمديد ملامح بعض الايجابيات والسلبيات :

ان أية دولة فلسطينية مهما كانت غير متناسبة مع حجم حقنا العربي وطموحنا القومي ـ فانها تبقى من المنظور الاسرائيلي ، تشكل كابحا لتوسع اسرائيل في هذه المرحلة ، وشبح الدولة الفلسطينية الذي يذكرها ـ مرحليا ـ بجريمة اغتصاب باقي الارض الفلسطينية ، قد يتجسد فيمراحل لاحقة ، في حركة تواصل عملية التحرير الكامل .

ان اسرائيل صغيرة ، بدون طاقة على اجتذاب المهاجرين اليهود واستيعابهم ، وبدون قوة عسكرية مقررة في المنطقة من خلال التفوق العسكري المطلق ، لا يمكن ان تكون مصدر رخاء لسكانها اذ أنها في حالة كهذه لن تجد من يغدق عليها الاموال ويستأجر سيفها ليحافظ على مصالحه في المنطقة ، وهي تعيش في الواقع على خدماتها العسكرية للمصالح الامبريالية ، ودعامتها الاساسية هي قوتها العسكرية المتمثلة في جيشها ، وليست في قوتها الاقتصادية ، كما يظن البعض خطأ ، لانقوتها الاقتصادية في نظرنا تتأتى عن طريق قوتها العسكرية .

من هذا المنطلق كانت حرب ٦ تشرين الاول (اكتوبر) خطوة كبيرة على طريق خلخلة الآلة العسكرية الاسرائيلية مع أنه كان بامكانها أن تفعل أكثر . وان ضربات عسكرية أخرى متلاحقة وقوية من شانها أن تعيد صياغة العقول وتفرض اعادة النظر في كثير من الخرائط الاسرائيلية ، وخرائط الكيانات ، الشظايا التي لم ترسم أصلا الا لتكون عونا للقوى الخارجية عن المنطقة .

وأن اقامة دولة فلسطينية ولو على جزء من التراب الفلسطيني نتيجة للنضال والقتال أمر يختلف تماما في مدلوله وابعاده عن اقامتها بموافقة اسرائيل وتحت شروطها . فالدولة الفلسطينية المطلوبة يجب ان تكون ، في رأينا بداية لاستراتيجية عربية موحدة طويلة النفس ، تأتي الولادة من خلالها وتدور في نطاق أمانيها العليا . لا أن تكون نهاية لنضال الامة العربية وبدايةلانصرافها عن نضالها القومي ، والعودة الى القطرية التي تجرد القضية الفلسطينية من مفهومها التاريخي القومي المصيري ، وتعود بها الى مفهوم جغرافي قطري ذاتي ، ينظر للقضية على أنها مساومات على بضعة كيلومترات من الارض هنا وهناك .

ومهما كانت المناظير التي يتطلع العدو من خلالها الى القضية الفلسطينية ، فيجب أن يكون لنا نحن الفلسطينيين والعرب منظور واحد نفهم من خلاله القضية وننصرف لتحقيق الاهداف الواحدة مهما تشعبت بنا السبل .

قضية قومية تتحقق من خلال نضال وحدوي تقدمي تصنعه جماهير الامة وقادتها المخلصون بالديموقراطية والارادة الحرة .

(٤٠) بن غوريون ، دافيد . كتاب لقاءات مع قادة عرب (بالعبرية) الفصل الرابع ، ص ١٥ .

اسرائيل والتبادل التجاري
مع مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة

EUROPEAN FREE TRADE AREA

القسم الأوّل

صادرات اسرائيل الى مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة .

تسعى اسرائيل الى تنمية تبادلها التجاري مع مختلف دول العالم وخاصة مع دول أوربا الغربية وهي بمخططها هذا تعكس النفوذ الصهيوني المتواجد في كل بقعة من أوربا والذي يعمل على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية. وارتباط اسرائيل بمجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة في أوربا ـ النمسا ، الدانمارك ، انكلترة ، النوريج ، البرتغال ، فنلندة ، السويد وسويسرة ـ هو ارتباط سياسي غايته الدعم الاقتصادي للكيان الصهيوني ، فليست القضية هي انتساب اسرائيل لتكتل اقتصادي دون أخر ، اذ أن الفائدة الاقتصادية التي تجنيها اسرائيل من بعض دول منطقة التجارة الحرة في أوربا مثل انكلترة وسويسرة لا تقل أهمية عن الفائدة الاقتصادية التي تجنيها اسرائيل من دول السوق الاوربية المشتركة . وكما يحدد النفوذ الصهيوني للمؤسسات التجارية والصناعية في دول البنلوكس طبيعة التبادل التجاري مع اسرائيل فان خمسة مليونيريين يهود هم : تشارلز كلود ، ماكس جوزف ، ايزاك وولفسون ولورد سيف وروتشيلد الذين يملكون مالا يقل عن الف شركة بريطانية يتحكمون في طبيعة الارتباط التجاري البريطاني مع اسرائيل . أما في سويسرة فتسيطر المنظمات الصهيونية ، بما تملكه من امكانات مالية وصناعية وتجارية جبارة ، على المؤسسات التجارية العاملة في سويسرة وخاصة في المنطقة الالمانية ، محددة في ذلك طبيعة التبادل التجاري وحجمه مع اسرائيل.

اذن ليس هدفنا هو تحديد طبيعة ارتباط اسرائيل التجاري مع تكتل اقتصادي هو «مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة» انما دراسة التبادل التجاري مع بلدان ينمو في تربتها النفوذ الصهيوني ويترعرع . منوهين في نفس الوقت الى ضآلة الاهمية الاقتصادية لمنطقة التجارة الحرة أمام السوق الاوربية المشتركة وخاصة بعد انضمام كل من انكلترة والدانمارك الى السوق اعتبارا من ١٩٧٣/١/١ .

١ ـ صادرات اسرائيل الى مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة .

اظهرت البيانات الاحصائية الصادرة عن مكتب الاحصاء الاسرائيلي تناقصا واضحا في الاهمية النسبية لصادرات اسرائيل الى « منطقة التجارة الحرة » اذ بلغت صادرات اسرائيل الى مجموعة بلدان المنطقة حوالي ١٨ر٦٪ من اجمالي صادرات اسرائيل للعالم في عام ١٩٧١ مقابل ٢٧ر٤٪ لعام ١٩٦٣ . ويأتي هذا التناقص ، بالرغم ، من الزيادة المطلقة لحجم صادرات اسرائيل الى مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة ، التي بلغت حوالي ١٧٨ر٣ مليون دولار في عام ١٩٧١ مقابل ٩٦ر٤ مليون دولار في عام ١٩٦٣ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٨٪ ، نتيجة الزيادة الهائلة لصادرات اسرائيل بصورة عامة والتي تبلغ ١٨٪ (١) سنويا ، ١١ر٨٪ (٢) سنويا بالنسبة للسوق الاوروبية المشتركة . وتقسم هذه الصادرات الى قسمين :

آ ـ الصادرات الصناعية وتشكل لعام ١٩٧١ حوالي ٦٥٪ من اجمالي صادرات اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة وتشمل الفئات التالية :

مواد كيمياوية وصيدلانية ، منتجات زراعية وغذائية مصنعة ، اقمشة وملابس وجلودا ، الماسا مصقولا وأخيرا منتجات صناعية أخرى .

(١) ـ دراسة للكاتب : « ميزان التجارة الخارجية في اسرائيل » ـ نشرة « الارض » العدد ١٠ . (٢) ـ دراسة للكاتب : « اسرائيل والتبادل التجاري مع بلدان السوق الاوروبية المشتركة ». نشرة «الارض» ـ العدد ١٢

ب ـ الصادرات الزراعية وتشكل لنفس العام ٣٥٪ من اجمالي صادرات اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة وتعتبر الحمضيات العامل المحدد لحجم الصادرات الزراعية اذ تشكل حوالي ٧٩٪ من الصادرات الزراعية الى منطقة التجارة الحرة .

هذا ويظهر المخطط رقم ـ ١ ـ تسارعا في زيادة صادرات اسرائيل ، الى منطقة التجارة الحرة ، بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وخاصة بين العامين ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ اذ ازدادت هذه الصادرات بحوالي ٣١ر٣ مليون دولار اي ما يعادل ٢١٪ ويعكس تسارع زيادة صادرات اسرائيل الى منطقة التجارة الحرة آثار حرب حزيران على الاقتصاد الاسرائيلي وما سببته من امتصاص للبطالة وتشجيع لعملية الاستثمار الاجنبية في مختلف قطاعات الاقتصاد الاسرائيلي وعلى الاخص في الاراضي العربية المحتلة بعد حرب حزيران « عرضت شركة ـ كارل براندل ـ السويسرية ، بناء خط نقل كهربائي لهواة التزلج على الجليد في هضبة الجولان والذي يصل بين مجدل شمس واحدى قمم جبل حرمون وتبلغ تكاليف هذا المشروع ١٧ مليون ليرة اسرائيلية » (٣) .

١ ـ صادرات اسرائيل والاهمية النسبية لبلدان منطقة التجارة الحرة :

تأتي انكلترة في مقدمة دول منطقة التجارة الحرة بالنسبة لمستورداتها من اسرائيل اذ بلغت مستورداتها في عام ١٩٧١ حوالي ٩٧ر٥ مليون دولار اي ما يعادل ٥٥٪ من مجموع صادرات اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة . هذا وقد ازدادت صادرات اسرائيل الى انكلترة بحوالي ٥٠ مليون دولار خلال (٨) سنوات اي ما يعادل ٣ر٩ ٪ سنويا . هذا ويظهر المخطط رقم (١) التزايد المستمر لصادرات اسرائيل لانكلترة مع ثبات واضح بين ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ويعود عدم تزايد الصادرات خلال هذه الفترة الى انخفاض صادرات الماس المصقول ، هذا وتعتبر انكلترة ، البلد المثالي من مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة الذي حافظ على دعمه الاقتصادي لاسرائيل نظرا للنفوذ الصهيوني المتغلغل في الاوساط الاقتصادية البريطانية ولروابط الصداقة التاريخية التي تربط بين البلدين ومن أهم (٥) مظاهر الدعم الاقتصادي لاسرائيل هو ان الاتحاد الصهيوني لانكلترة وايرلندة ، انشأ في عام ١٩٦٧ شركة لاتبغي الربح هدفها مساعدة اسرائيل

صادرات اسرائيل الى بلدان منطقة التجارة الحرة

١٩٦٣ ـ ١٩٧١

جدول رقم (١)

الوحدة : مليون دولار

البلدان / السنوات	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
انكلترة	٤٧ر٨	٤٦ر٠	٥٠ر١	٦٢ر٢	٧٠ر٤	٧٤ر٩	٧٤ر٩	٨١ر٤	٩٧ر٥
سويسرة	٢٤ر٨	٢٥ر٨	٢٦ر٣	٢٨ر١	٢٧ر٥	٢٩ر٨	٣٤ر٥	٣٣ر١	٤٢ر٨
السويد	٨ر٠	٨ر١	٩ر٧	٨ر٠	٩ر٥	١٠ر٢	١١ر٤	١١ر٦	١٣ر١
فنلندة	٤ر٦	٤ر٣	٤ر٦	٤ر٩	٥ر٢	٤ر٦	٦ر٧	٦ر٧	٧ر٧
النمسا	٢ر٢	١ر٨	٢ر٤	٣ر٩	٥ر٧	٦ر١	٦ر٦	٥ر٣	٧ر٧
بقية بلدان منطقة التجارة الحرة (٤)	٩ر٠	٨ر٣	٨ر٩	١٢ر٤	٩ر٥	٨ر٢	١٠ر٧	٨ر٩	٩ر٥
منطقة بلدان التجارة الحرة (المجموع)	٩٦ر٤	٩٤ر٣	١٠٢ر٠	١١٩ر٥	١٢٧ر٨	١٣٣ر٨	١٤٤ر٨	١٤٧ر٠	١٧٨ر٣

المصدر : المجموعة السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

(٣) ـ جريدة : **L'information** ـ الاسرائيلية بعددها ١٤ ـ ٤ ـ ١٩٦٨ . (٤) ـ الدانيمرك ، النروج ، البرتغال . (٥) ـ علاقات اسرائيل مع دول العالم ، بقلم موسى شحادة ـ سلسلة كتب فلسطينية ٣٣ ـ مركز الابحاث الفلسطيني ـ بيروت .

مخطط رقم "١"

صادرات اسرائيل الى مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة ١٩٦٣ ـ ١٩٧١

الوحدة : مليون دولار

صادرات اسرائيل الى مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة في اوربة

صادرات اسرائيل الى انكلترة

صادرات اسرائيل الى سويسرة

السنوات

١٩٦٣ ١٩٦٤ ١٩٦٥ ١٩٦٦ ١٩٦٧ ١٩٦٨ ١٩٦٩ ١٩٧٠ ١٩٧١

٥٠ ١٠٠ ١٥٠ ٢٠٠

في زيادة صادراتها لانكلترة . وهذه الشركة هي « الشركة الاستشارية المحدودة للصناعات الاسرائيلية» والتي يترأسها رالف روكه عضو اللجنة الادارية ومهمة فرع الشركة في لندن أن يظل على اتصال مستمر بتغير الاحتياجات الانكليزية ويجري الابحاث والاتصالات ويخلص العينات من الجمارك، وقال البيان الذي اصدرته الشركة انها تهدف الى تشجيع الشركات الانكليزية على اقامة وحدات صناعية لها في اسرائيل تعمل في الانتاج المعد للتصدير .

أما سويسرة فتأتي في المرتبة الثانية بالنسبة لصادرات اسرائيل الى منطقة التجارة الحرة اذ تستورد حوالي ٢٥ ٪ من هذه الصادرات ، هذا وقد ازدادت مستورداتها من اسرائيل من ٢٤ر٨ مليون دولار في عام ١٩٦٣ الى ٤٢ر٨ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل ٧ر١ سنويا ، هذا وبالرغم من أن سويسرة تحتل المرتبة الثانية بالنسبة لصادرات اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة وبالرغم من أن تزايد صادرات اسرائيل يبقى أقل من مثيله في انكلترة فان سويسرة تبقى السند الاقتصادي الاول لاسرائيل اذ ان نصيب الفرد السويسري من صادرات اسرائيل لسويسرة هو ٦ر٨ دولار في عام ١٩٧١ أما الفرد البريطاني فكان نصيبه حوالي ١ر٨ دولار للعام نفسه ، ومن أهم مظاهر التعاون الاقتصادي بين البلدين ، تأسيس غرفة تجارية اسرائيلية سوسرية في مدينة بيرن في ٦٩/٩ بحضور السفير الاسرائيلي وقد تم تأسيس هذه الغرفة بناء على قرار اقتصاديي البلدين ودعما للتبادل التجاري بين البلدين ،هذا وتلعب « الاسابيع الاسرائيلية » دورا كبيرا في التعريف بصادرات اسرائيل وتساهم في هذه المناسبات اكبر المحلات التجارية ، مثلا في «أسبوع أسرائيل» المنعقد في بازل من ٣/٢٩ الى ٦٨/٤/٥ ساهمت فيه المحلات التجارية السويسرية «Coop، Mercure ، Migros» وكانت النتيجة أن تلقت اسرائيل طلبات كثيرة لاستيراد الكثير من السلع الاسرائيلية وأغلبها أدوات التجميل والمنتجات الغذائية .

تأتي السويد في مقدمة البلدان الاسكندنافية المتعاملة مع اسرائيل اذ بلغت مستورداتها من اسرائيل في عام ١٩٧١ حوالي ١٣ر١ مليون دولار اي ما يعادل ٧ر٣ ٪ من صادرات اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة وتأتي بعدها فنلندة اذ بلغت مستورداتها ٧ر٧ مليون دولار لعام ١٩٧١ هذا وتتصف مستوردات البلدان الاسكندنافية ،الداخلة في منطقة التجارة الحرة ، من اسرائيل بالتزايد المستمر من بقائها بالطبع ضمن حدود التواضع اذا قورنت مع انكلترة وسويسرة . هذا وتسعى اسرائيل ، بشتى الطرق ، لزيادة تعاملها التجاري وزيادة تصديرها الى البلدان الاسكندنافية واهم هذه الطرق تنظيم المعارض و « الاسابيع التجارية » في مختلف المدن السكندنافية مثل ستوكهولم ، كوبنهاغن ، اوسلو « في آذار ١٩٦٨ اقامت المجموعة الفنلندية للمخازن التجارية«S.O.K.» اسبوعا اسرائيليا للمواد الغذائية كانت نتيجة طلب استيراد مواد غذائية من اسرائيل بحوالي ٦٠ الف دولار »(٦) . كما حصلت السيدة Atara Rhonnel المسؤولة عن «الاسابيع الاسرائيلية » على عقود مختلفة باقامة «أسابيع اسرائيلية» مختصة ببعض المنتجات الاسرائيلية ، في كثير من البلدان الاوربية مثل فرانسة ، انكلترة ، والسويد ولقد قدم (٧) عقد السويد من قبل المؤسسة التجارية التالية : «The vivo,Metro,Favoer chaims in Sweden»

بالنسبة للنمسا،ازدادت صادراتها من ٢ر٢مليون دولار في عام ١٩٦٣ الى ٧ر٧ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ١٧ ٪ وهي بالرغم من الاهمية الضئيلة لتبادلها التجاري مع اسرائيل فانها لاتخرج عن السياسة الاوربية في دعم اسرائيل سياسيا وأكبر دليل على ذلك وجود « قصر شاناو » الذي اعتبر (٨) حتى تشرين الاول ١٩٧٣ اكبر مركز لتجمع اليهود المهاجرين الى اسرائيل ويعتبر هذا المعسكر تأكيدا لوجود النفوذ الصهيوني في النمسا ، اذ له قوانينه الخاصة وتحرسه قوة من المخابرات الاسرائيلية ويشكل « دولة ضمن دولة » .

اما بقية بلدان منطقة التجارة الحرة مثل الدانمارك ، النروج والبرتغال فقد اتصفت صادرات اسرائيل اليها بتموج ظاهر مع اتجاه طفيف نحو التزايد اذ ازدادت فقط من ٩ ملايين دولار في عام ١٩٦٣ الى ٩ر٥ مليون دولار في عام ١٩٧١ .

بصورة عامة تتصف صادرات اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة بتزايدها الملموس وتقدر هذه الصادرات لعام ١٩٧٢ بحوالي(٩) ٢١٠ ملايين دولار . أما تقديرنا لصادرات اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة لعام ١٩٧٣ فيتصف بصعوبة مصدرها(١) خروج كل من انكلترة والدانمارك من منطقة التجارة الحرة ودخولهما في السوق الاوربية المشتركة (٢) حرب ٦ تشرين وما سببته من انخفاض ملحوظ في صادرات اسرائيل بصورة عامة .

١ ـ ٢ نوعية صادرات اسرائيل لبلدان منطقة التجارة الحرة

تتصف صادرات اسرائيل الى بلدان منطقة التجارة الحرة بطابعها الصناعي ، اذ تشكل الصادرات الصناعية حوالي ٦٥ ٪ من اجمالي صادرات اسرائيل الى هذه المنطقة وسنظهر مكونات هذا التبادل التجاري عن طريق تحليل النوعية الاقتصادية لصادرات اسرائيل الى مختلف بلدان منطقة التجارة الحرة .

(٦) ـ جريدة L'information الاسرائيلية ١٩٦٨/٣/١٠ . (٧) ـ مأخوذة عن نشرة «Israel exhibits in the world» الصادرة عن مديرية المعارض الاسرائيلية في تل ابيب . كانون الثاني ١٩٧٣ . (٨) ـ اغلق المعسكر في تشرين الاول عام ١٩٧٣ نتيجة احتجاز الفلسطينيين الفدائيين لقطار ينقل مهاجرين روس يهود الى قصر شاناو تمهيدا لنقلهم الى اسرائيل . (٩) ـ تقديرات الكاتب حسب معدل نمو الصادرات خلال الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ وضمن اعتبارات زيادة سعر التصدير نتيجة انخفاض الدولار وبالتالي الليرة الاسرائيلية .

آ ـ صادرات اسرائيل من « الماس المصقول » الى بلدان منطقة التجارة الحرة .

تحتل صناعة الماس المكان الاول بين الصناعات الاسرائيلية نظرا لما تحققه من أرباح لاسرائيل ففي عام ١٩٦٦ حققت صناعة الماس ربحا لاسرائيل يقدر بحوالي (١١) ٥١ مليون دولار وساهمت صادرات أسرائيل من الماس لعام ١٩٧١ بتأمين (١٢) ٥ر٨ ٪ من الدخل القومي لنفس العام . هذا ويتصف تطور صادرات « الماس المصقول » الى منطقة التجارة الحرة بتموجه الظاهر (انظر المخطط رقم ٢) مع اتجاه نحو التزايد وبالفعل ازدادت مستوردات منطقة التجارة الحرة من الماس المصقول في اسرائيل من ٢٤ر٦ مليون دولار لعام ١٩٦٤ الى ٣٥ر٣ مليون دولار لعام ١٩٧١ أي بزيادة قدرها ١٠ر٧ مليون دولار خلال سبع سنوات . الا أن (المخطط رقم ٢) يظهر تناقصا في صادرات الماس المصقول الى منطقة التجارة الحرة ، يبلغ حوالي ٣ر٤ مليون دولار خلال سنة واحدة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ ثم تزايدا ملموسا في هذه الصادرات خلال العام ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ ، يقدر بـ ٨ر٢ مليون دولار ، وتأتي هذه الزيادة الواضحة في صادرات الماس المصقول نتيجة التسهيلات التي قدمتها البنوك الاسرائيلية مثل «Israel Discount Bank , Union Bank of Israel, Barklays Discount Bank». من اعتمادات لتنشيط صناعة الماس وبالفعل تم في عام ١٩٧٢ تصدير حوالي ٥٠ ٪ من الماس عن طريق هذه البنوك (١٣) .

وتعتبر سويسرة المستهلك الاول لصادرات اسرائيل من « الماس المصقول » لمنطقة التجارة الحرة اذ تختص بحوالي ٧٧ ٪ من هذه الصادرات وبلغت مستوردات اسرائيل من الماس المصقول الاسرائيلي في عام ١٩٧١ ، حوالي ٢٧ر٣ مليون دولار وينسجم هذا بالطبع مع واقعين الاول تخصص سويسرة بالصناعات الدقيقة مثل صناعة الساعات والتي تحتاج الى الماس المصقول كمادة أولية . الثاني سيطرة اليهود على تجارة الماس وصناعتها في اسواق سويسرة التجارية . أما انكلترة فتحتل المرتبة الثانية وتختص بحوالي ٢١ ٪ من صادرات « الماس المصقول » الى منطقة التجارة الحرة ـ انظر الجدول ٢ ـ .

هذا ومن المتوقع ازدياد صادرات اسرائيل من الماس المصقول الى منطقة التجارة الحرة خلال عام ١٩٧٢ حيث تبلغ (١٤) ٤٤ر٧ مليون دولار مقابل ٣٨٥ر٧ (١٥) مليون دولار اجمالي صادرات اسرائيل من « الماس المصقول » لجميع انحاء العالم . أما في عام ١٩٧٣ فقد سببت حرب ٦ تشرين مشاكل (١٦) لصناعة « الماس المصقول » في اسرائيل هي :

ـ خسارة قسم من التجار الاجانب المشترين للماس الاسرائيلي .

صادرات اسرائيل من الماس المصقول الى بلدان منطقة التجارة الحرة

جدول رقم (٢) ١٩٦٤ ـ ١٩٧١ الوحدة : مليون دولار

البلدان / السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
انكلترة	٥ر٩	٥ر٦	٦ر٩	٨ر١	٥ر٧	٥ر٠	٧ر٣
سويسرة	١٨ر٠	١٨ر٣	٢٠ر٢	٢٠ر١	٢٣ر٧	٢١ر٨	٢٧ر٣
بقية بلدان منطقة التجارة الحرة (١٠)	٠ر٧	٠ر٨	١ر٢	٠ر٧	١ر١	٠ر٣	٠ر٧
منطقة بلدان التجارة الحرة (المجموع)	٢٤ر٦	٢٤ر٧	٢٨ر٣	٢٨ر٩	٣٠ر٥	٢٧ر١	٣٥ر٣

المصدر : النشرات السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ :

(١٠) ـ النمسا ، الدانمرك ، النروج ، البرتغال ، فنلندة والسويد.

(١١) ـ الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي ـ لاري لوك وود ـ شؤون فلسطينية العدد ٢٠ (١٢) ـ دراسة سابقة للكاتب ، نشرة « الارض » ـ العدد رقم(١٢). (١٣) ـ الاقتصادي الاسرائيلي ـ تموز ١٩٧٣ . (١٤) ـ قدرت هذه القيمة باعتبار ثبات نسبة توزيع صادرات الماس بين الكتل المختلفة اذ ان منطقة التجارة الحرة تساهم باستهلاك ١١ر٦ ٪ من اجمالي صادرات اسرائيل للماس المصقول . (١٥) ـ « صناعة الماس الاسرائيلي في عام ١٩٧٣ » من مجلة الاقتصادي الاسرائيلي تموز ١٩٧٣ . (١٦) ـ الاقتصادي الاسرائيلي بشهري اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٧٣ .

ـ اعادة دفع مستوى الانتاج من الماس المصقول بعد أن أصبح حوالي ١/٣ انتاجه الطبيعي .

ـ انتقال صناعة الماس من تصنيع حجر الماس المصقول الكبير الى تصنيع الحجم المتوسط والصغير . هذا الانتقال المرافق بنسبة ربح أقل مع وجود طلب أكثر على الشراء (١٧) .

ب ـ صادرات اسرائيل من « منتجات زراعية وغذائية مصنعة » الى منطقة التجارة الحرة .

تأتي صادرات اسرائيل من « المنتجات الزراعية والغذائية » الى منطقة التجارة الحرة في المرتبة الثانية اذ تساهم بحوالي ٢٨ر٩ ٪ من اجمالي صادرات اسرائيل الصناعية الى المنطقة مقابل ١٨ر٦ ٪ من اجمالي صادرات اسرائيل اليها . وقد ازدادت هذه الصادرات من ١٣ر١ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٣٣ر٣ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل ١٤ر٢ ٪ سنويا ، الا أن هذه الصادرات تتصف بتطورها المتزايد والمستمر انظر المخطط رقم (٢) ، مع تسارع في التزايد خلال الفترة الاخيرة اذ ازدادت صادرات اسرائيل من المنتجات الزراعية والغذائية المصنعة الى منطقة التجارة الحرة من ٢٦ مليون دولار في عام ١٩٧٠ الى ٣٣ر٣ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بزيادة قدرها ٢٨ ٪ . وتشمل هذه الصادرات عصير الحمضيات ، الفواكه المعلبة ، السردين ، اللحوم المحفوظة ، زيت الصويا .... وتأتي الزيادة في صادرات اسرائيل للمنتجات الزراعية والغذائية المصنعة نتيجة للجهد الذي تبذله دولة العدوان في اظهار التكنولوجية الاسرائيلية عن طريق تصدير السلع والمنتجات الغذائية التي تحمل اسم اسرائيل .

هذا وتعتبر انكلترة في مقدمة بلدان منطقة التجارة الحرة المستهلكة للصادرات الاسرائيلية من المنتجات الزراعية والغذائية اذ تستهلك حوالي ٧٨ر٧ ٪ من مستوردات منطقة التجارة الحرة من المنتجات الزراعية والغذائية المصنعة في اسرائيل . وازدادت مستورداتها من هذه السلع من ١٠ر٣ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٢٦ر٢ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي حوالي ١٦ مليون دولار خلال سبع سنوات . أما السويد فتأتي في المرتبة الثانية مع فارق كبير اذا قورنت بانكلترة اذ لم تزد مستورداتها من السلع الزراعية والغذائية المصنعة في اسرائيل عن ٢ر٥ مليون دولار في عام ١٩٧١ فقط ، باستهلاك حوالي ٧ر٥ ٪ من مجمل مساهمة صادرات اسرائيل من هذه السلع الى منطقة التجارة الحرة . بصورة عامة تطورت صناعة الاغذية في اسرائيل تطورا ملحوظا في السنوات الاخيرة وخاصة وجود أسواق استهلاكية جديدة مثل الضفة الغربية وقطاع غزة ، أسواق افريقيا السوداء التي تعتبر مرتعا خصبا لتصريف السلع الغذائية الاسرائيلية بالاضافة الى توسيع مدى التبادل التجاري مع اسواق أوربة الغربية (يعتقد الخبراء الاسرائيليون في صناعة المواد الغذائية أن وجود امكانات جديدة بالحصول على اسواق استهلاكية للمواد الغذائية المصنعة في اسرائيل بالاضافة الى امكانية زيادة التبادل التجاري مع اسواق اوربة الغربية ساعد على التطور السريع لهذه الصناعات الاسرائيلية(١٩) . هذا ومن المتوقع ان تبلغ صادرات اسرائيل من المنتوجات الزراعية والغذائية المصنعة الى منطقة التجارة الحرة في عام ١٩٧٢ حوالي ٤٢ مليون دولار (٢٠) مع التنويه الى ان هذه الزيادة الملحوظة في قيمة الصادرات تعود الى زيادة سعر التصدير بسبب انخفاض الدولار اكثر من الزيادة في كمية السلع المصدرة .

جدول رقم ٣

صادرات اسرائيل من منتوجات زراعية وغذائية مصنعة الى منطقة التجارة الحرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧١

الوحدة : مليون دولار

البلدان / السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
انكلترة	١٠ر٣	١١ر٢	١١ر٣	١٤ر٩	١٨ر٥	١٨ر١	٢٦ر٢
السويد	١ر٠	١ر٢	١ر١	١ر٤	٢ر٣	٣ر١	٢ر٥
بقية بلدان منطقة التجارة الحرة (١٨)	١ر٨	١ر٤	٢ر٤	٣ر٠	٢ر١	٤ر٨	٤ر٦
منطقة التجارة الحرة (مجموع البلدان)	١٣ر١	١٣ر٨	١٤ر٨	١٩ر٣	٢٢ر٩	٢٦ر٠	٣٣ر٣

المصدر : النشرات السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

(١٧) ـ سبب ازدياد الطلب على القطع الصغيرة الحجم هو ثبات سعر الماس والخوف من اتجاهه نحو التناقص . (١٨) ـ النمسا ، الدانيمرك ، النروج ، البرتغال ، فلندة ، وسويسرة . (١٩) مقتبسة من مقال «نمو سريع لصناعة الاغذية » نشر في صحيفة «Israel Exhibits in the world» آب ١٩٧٣ . (٢٠) ـ تقديرات للكاتب وفق معدل نمو هذه الفئة من الصادرات .

جـ ـ صادرات اسرائيل من الملابس والاقمشة الى بلدان منطقة التجارة الحرة .

تسعى اسرائيل بشتى الطرق لزيادة صادراتها من الملابس والاقمشة الى بلدان أوربة الغربية وخاصة الدول الصديقة منها مثل انكلترة ، سويسرة وبعض البلدان الاسكندنافية بالاضافة الى بلدان السوق الاوربية المشتركة وتعكس هذه المساعي خلفية التفكير الصهيوني الهادف الى دعم اسرائيل واظهار التكوين الاوربي الذي تتمتع به والتكنولوجية التي تقربها من المستوى الصناعي للعالم الغربي !! . وبالرغم من الاسعار المنخفضة نسبيا ، التي تباع بها الملابس الاسرائيلية في بلدان منطقة التجارة الحرة مثل انكلترة وسويسرة فان الملابس والاقمشة التي تستوردها منطقة التجارة الحرة من اسرائيل لاتتجاوز ٩ر٧ ٪ من اجمالي صادرات اسرائيل الى هذه المنطقة .

هذا وقد ازدادت هذه الصادرات من ١١ر٨ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ١٧ر٣ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٥ر٦ ٪ (٢٢) الا أن المخطط رقم ٢ يظهر انخفاضا ملحوظا في هذه الصادرات في فترة ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧ والذي بلغ حوالي ٤ ملايين دولار خلال سنتين ويعود سبب هذا الانخفاض الى الركود الاقتصادي « الميتون » الذي سبق حرب حزيران وكان احد اسبابها المباشرة .

ساهمت انكلترة ، باعتبارها البلد الصديق والدعم التاريخي ، لاسرائيل باستهلاك حوالي ٥٦ ٪ من الملابس والاقمشة الاسرائيلية المصدرة لبلدان منطقة التجارة الحرة .

الا ان تزايد مستوردات انكلترة للاقمشة الاسرائيلية والبالغ حوالي ٦ر٢ مليون دولار خلال سبع سنوات أي بمعدل ١٥ر٧ ٪ سنويا والذي يتخطى بكثير تزايد مستوردات منطقة التجارة الحرة من الملابس والاقمشة الاسرائيلية ، يظهر تميز انكلترة في دعمها الاقتصادي لاسرائيل . هذا ولقد لعبت المعارض واسابيع الازياء التي تقوم بها اسرائيل ، دورا هاما في زيادة صادرات اسرائيل من الملابس الى انكلترة « في ٨ ـ ١٠ ـ ١٩٦٧ احتفل في فندق «My Fair» بلندن بافتتاح معرض الازياء الاسرائيلية والرجالية وقد اشتركت في عرض الازياء فتيات اسرائيليات وبريطانيات . وقد شهد العرض ١١٠٠ من الباعة واصحاب المتاجر ووصلت قيمة المبيعات في اسبوع واحد الى ٤٠٠ ألف جنيه»(٢٣) . ولقد ازدادت أهمية المعارض الاسرائيلية في السنوات الاخيرة وأصبحت الوسيلة الفعالة في عقد اتفاقيات شراء جديدة للملابس والاقمشة الاسرائيلية « في سلسلة أسابيع الازياء الاسرائيلية المنظمة من قبل مديرية المعارض الاسرائيلية في باريس ، ميونخ ونيويورك » .

بلغت المبيعات حوالي ٥ ملايين دولار في مدينة نيويورك لوحدها منها مليون دولار ملابس رجالية جاهزة . أما أسبوع الازياء الذي نظم في ميونخ في أوائل اكتوبر ١٩٧٣ ـ قبيل

صادرات اسرائيل من الملابس والاقمشة الى منطقة التجارة الحرة

جدول رقم ـ ٤ ـ **١٩٦٤ ـ ١٩٧٠** الوحدة : مليون دولار

البلدان / السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
انكلترة	٣ر٥	٢ر٢	٣ر١	٥ر٧	٧ر٣	٦ر٩	٩ر٧
سويسرة	٢ر٦	٢ر٢	١ر٣	١ر٥	٢ر٢	٢ر٠	٢ر١
السويد	٢ر٤	٢ر٣	٠ر٩	٢ر٣	٢ر١	٢ر٢	١ر٨
بقية بلدان منطقة التجارة الحرة (٢١)	٣ر٣	٢ر٦	٢ر٦	٢ر١	٣ر٧	٣ر٠	٣ر٧
منطقة التجارة الحرة (مجموع البلدان)	١١ر٨	٩ر٣	٧ر٩	١١ر٦	١٥ر٣	١٤ر١	١٧ر٣

المصدر : النشرات السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

(٢١) ـ النمسا ، الدانيمرك ، النروج ، البرتغال ، فلندة . (٢٢) ـ أقل بكثير من مثيلتها في السوق الاوربية المشتركة والبالغة ٢٤ر٧ ٪ . دراسة سابقة للكاتب .. نشرة « الارض » العدد ١٢ . (٢٣) علاقات اسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ ـ بقلم شحادة موسى ـ سلسلة كتب فلسطينية ٣٣ .

حرب تشرين ــ فقد استقطب ٢٥٠٠ مشتر من المانيا وبقية بلدان أوربا وبلغت المبيعات فيه حوالي ٢ر١ مليون مارك الماني » (٢٤) اما سويسرة فتأتي في المرتبة الثانية وتستورد حوالي ١٢٪ من اجمالي الملابس والاقمشة التي تصدرها اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة . الا ان البيانات الاحصائية الواردة في الجدول رقم (٤) تظهر تناقصا في الاهمية النسبية لاستهلاك سويسرة للملابس والاقمشة الاسرائيلية اذ تناقصت من ٢٢٪ في عام ١٩٦٤ الى ١٢٪ في عام ١٩٧١ بالاضافة الى اتجاه نحو التناقص في صادرات اسرائيل من الملابس والاقمشة الى سويسرة غير انه من المستحسن التنويه الى عدم وجود دلالة عملية لهذا الاتجاه التناقصي بسبب سيطرة المنظمات الصهيونية على البيوت التجارية الكبرى مثل Migros, Coop placet ... والتي تقوم بدورها بترويج بيع السلع الاسرائيلية . اما الدول الاسكندنافية فتختلف في مدى دعمها . وشرائها السلع الاسرائيلية وخاصة الملابس والاقمشة فبينما تأتي النرويج في اسفل القائمة اذ لم تزد مستورداتها من الملابس الاسرائيلية على ٣٠٠ الف دولار في عام ١٩٧١ نجد ان السويد استوردت في نفس العام بما يعادل ٨ر١ مليون دولار . ملابس واقمشة اسرائيلية . هذا وبرغم الاتجاه التناقصي في حجم صادرات اسرائيل من الاقمشة والملابس الى السويد بصورة خاصة والى البلاد الاسكندنافية بصورة عامة فان الاعلام الاسرائيلي يحاول بشتى الطرق وبمختلف الاساليب اظهار اسرائيل كبلد ذي مهارات فنية وتكنولوجية عالية هادفا من وراء ذلك زيادة التبادل التجاري بين اسرائيل والبلدان الاسكندنافية وعلى الاخص زيادة حجم صادرات اسرائيل لهذه البلدان . اما صادرات اسرائيل من الملابس والاقمشة في عام ١٩٧٢ لمنطقة التجارة الحرة فتقدر بحوالي **٢٠ مليون دولار** (٢٥) موزعة كما يلي : انكلترة : **١١ مليون دولار .** سويسرة : ٣ ملايين دولار ، بقية بلدان المنطقة ٦ ملايين دولار .

د ــ صادرات اسرائيل من المواد الكيميائية والصيدلانية الى منطقة التجارة الحرة .

تشمل هذه الفئة بصورة رئيسية ، مواد التجميل ، الادوية ومواد الصباغة وبالرغم من الاتجاه التزايدي لحجم صادرات اسرائيل من المواد الكيميائية والصيدلانية الى منطقة التجارة الحرة ــ انظر الجدول رقم ٤ ــ فان اهميتها النسبية تبقى ضئيلة اذا قورنت ببقية الفئات الرئيسية للسلع المصدرة للمنطقة اذ لم تتجاوز في عام ١٩٧١ خمسة بالمئة من أجمالي صادرات اسرائيل الصناعية الى منطقة التجارة الحرة . بالاضافة الى ذلك فان هذه الصادرات تتصف بعدم الثبات والانتظامية فقبل حرب حزيران ١٩٦٧ اتصفت صادرات اسرائيل من المواد الكيمياوية والصيدلانية الى منطقة التجارة الحرة يتزايدها الملحوظ ــ انظر الى المخطط رقم ٢ ــ أما بعد حرب حزيران تناقصت هذه الصادرات من ١١ مليون دولار في عام ١٩٦٨ الى ٣ر٦ مليون دولار في عام ١٩٧١ . هذا ومن الصعب جدا اعطاء تفسير لتناقص صادرات اسرائيل من المواد الكيمياوية والصيدلانية الى منطقة التجارة الحرة بعد حرب ١٩٦٧ وخاصة ان اسرائيل زادت صادراتها من هذه السلع ، للسوق الاوروبية المشتركة في فترة ما بعد حرب حزيران . والتفسير الوحيد الممكن اعطاؤه في هذا الصدد هو عدم وجود ارتباط تجاري مرسوم بين اسرائيل وبلدان منطقة التجارة الحرة وخاصة فيما يتعلق بتصدير انتاج الصناعات الاسرائلية الناشئة مثل « الادوية ، مواد التجميل

صادرات اسرائيل من المواد الكيمياوية والصيدلانية الى منطقة التجارة الحرة

جدول رقم ــ ٥ ــ **١٩٦٤ ــ ١٩٧١** الوحدة : مليون دولار

البلدان / السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
انكلترة	٦ر٠	٢ر١	١ر٢	٧ر٩	٢ر٥	٢ر٦	٩ر٣
بقية بلدان منطقة التجارة الحرة (٢٦)	٥ر٠	٧ر٠	٧ر٠	٣ر١	٢	٦ر١	٤ر٢
منطقة التجارة الحرة (مجموع البلدان)	١ر١	٩ر١	٨ر٢	١١	٢ر٧	٨ر٧	٣ر٦

المصدر : نشرات مكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

(٢٤) ــ مقتبسة من مجلة « اسرائيل تعرض في العالم» ديسمبر ١٩٧٣ . تل ابيب .

(٢٥) ــ تقديرات للكاتب باخذ معدل نمو السلع من الملابس والاقمشة خلال الفترة (٦٦ ــ ٧١) وضمن فرضية (١) التضخم المالي وارتفاع سعر التصدير كعامل مساعد لزيادة قيمة الصادرات (٢) الجهود الاسرائيلية المبذولة لدعم صناعة الملابس وزيادة تصديرها الى البلدان الاوربية بصورة خاصة . (٢٦) ــ النمسا ، الدانيمرك ، البرتغال ، فلندة ، النروج ، سويسرة والسويد .

والاصبغة » . بحيث يبقى هذا التبادل متعلقا بنشاط المؤسسات التجارية اليهودية . ويأتي انخفاض صادرات اسرائيل من السلع الكيمياوية والصيدلانية الى انكلترة والذي يبلغ حوالي ٦ ملايين دولار خلال الفترة ١٩٦٨ ــ ١٩٧١ ، ليسند ويدعم تفسيرنا المعطى باعتبار انكلترة المستهلك الاول لصادرات اسرائيل الى منطقة التجارة الحرة والتي لا ترتبط باتفاقيات منظمة للتبادل التجاري مع اسرائيل وانما تدعمها بحكم اهمية النفوذ الصهيوني ومسؤوليتها الادبية تجاه اسرائيل باعتبارها لعبت الدور الاول في تحقيق الوجود الاسرائيلي في فلسطين . سواء لاصدارها وعد بلفور أو للتسهيلات التي منحتها للمنظمات الصهيونية والتي ساعدت على قيام هذا الكيان . البلد الوحيد الذي ابتعد عن ظاهرة تناقص مستورداته من المواد الكيمياوية والصيدلانية الاسرائيلية بعد فترة حرب حزيران ١٩٦٧ هو سويسرة اذ زادت مستورداتها من هذه السلع من ٣٠٠ الف دولار في عام ١٩٦٨ الى ٥٠٠ الف دولار في عام ١٩٧١ .

هـ ــ مجمل صادرات اسرائيل من السلع «الصناعية» الى منطقة التجارة الحرة :

بالاضافة الى السلع المذكورة ايضا . تشمل صادرات اسرائيل من السلع الصناعية الى بلدان منطقة التجارة الحرة سلعا كثيرة مثل : البلاستيك ، الزجاج ، علب التعبئة ، الورق ، الخشب ، السيراميك ، منتوجات وأدوات فنية خفيفة ، معدات وتجهيزات زراعية . هذا ويظهر المخطط رقم (٢) تطورا أكثر انتظاما لمجمل صادرات اسرائيل من السلع الصناعية الى منطقة التجارة الحرة . حيث ازدادت هذه الصادرات من ٥ر٦١ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ١ر١١٥ مليون دولار في عام ١٩٧١ اي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٣ر٩٪ وتأتي انكلترة ــ كما وجدناسابقا ــ في مقدمة بلدان المنطقة المستهلكة للسلع الصناعية المستوردة من اسرائيل اذ بلغت مستورداتها للسلع الصناعية الاسرائيلية حوالي ٠ر٦٤ مليون في عام ١٩٧١ مقابل ٦ر٢٧ مليون دولار في عام ١٩٦٤ . اي بزيادة قدرها ٤ر٣٦ مليون دولار خلال سبع سنوات ــ كما يشير الجدول رقم ــ ٦ ــ الى تزايد في اهمية انكلترة كبلد مستهلك للسلع الاسرائيلية اذ ساهمت في عام ١٩٧١ باستهلاك ٥٦٪ **من مجموع صادرات** اسرائيل من السلع المصنعة الى منطقة التجارة الحرة مقابل ٤٥٪ فقط في عام ١٩٦٤ . أما سويسرة فتأتي في المرتبة الثانية من حيث :

أولا : تزايد مستورداتها للسلع الصناعية الاسرائيلية اذ بلغت في عام ١٩٧١ ، ٣ر٣٤ مليون دولار مقابل ١ر٢٣ مليون دولار في عام ١٩٦٤ أي بزيادة قدرها ٢ر١١ مليون دولار خلال سبع سنوات .

ثانيا : من حيث الاهمية النسبية كبلد مستهلك للسلع المصنعة الاسرائيلية فانها أختصت في عام ١٩٧١ بحوالي ٣٠٪ من السلع الصناعية الاسرائيلية المصدرة لمنطقة التجارة الحرة . الا أن تحليلا أكثر عمقا يثبت ان سويسرة تقع في مقدمة الدول التي تدعم اسرائيل اقتصاديا عن طريق التبادل التجاري ، اذ ان نصيب الفرد السويسري من السلع الصناعية المستوردة من اسرائيل بلغ ٤ر٥ دولار في عام ١٩٧١ **بينما لم يزد نصيب الفرد** الانكليزي من هذه السلع وللعام نفسه عن ٢ر١ دولار .

صادرات اسرائيل من السلع الصناعية الى منطقة التجارة الحرة

جدول رقم ــ ٦ ــ **١٩٦٤ ــ ١٩٧١** الوحدة : مليون دولار

البلدان / السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
انكلترة	٦ر٢٧	٩ر٢٨	٧ر٣٨	٨ر٤٩	١ر٤٨	٦ر٥١	٠ر٦٤
سويسرة	١ر٢٣	٧ر٢٢	٨ر٢٣	٧ر٢٥	٩ر٢٨	٦ر٢٧	٣ر٣٤
بقية بلدان منطقة التجارة الحرة (٢٧)	٨ر١٠	٤ر١٠	٠ر١٣	٤ر١١	٣ر١٥	٧ر١٤	٨ر١٦
منطقة التجارة الحرة (مجموع البلدان)	٥ر٦١	٠ر٦٢	٥ر٧٥	٩ر٨٦	٣ر٩٢	٩ر٩٣	١ر١١٥

المصدر : نشرات مكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

(٢٧) ــ النمسا ، الدانيمرك ، النروج ، البرتغال ، فنلنـدة ،والسويد .

أما عن صادرات اسرائيل من السلع الصناعية لمنطقة التجارة الحرة في عام ١٩٧٢ فتقدر بحوالى ١٣٠ (٢٨) مليون دولار .

و ـ صادرات اسرائيل من الحمضيات الى منطقة التجارة الحرة :

تشكل الحمضيات ، حاليا ، حوالي ٨٠٪ من السلع الزراعية التي تصدرها اسرائيل الى منطقة التجارة الحرة . واقتصارنا على تحليل تصدير الحمضيات كسلعة زراعية دون غيرها ينبع من الخلفية السياسية والاقتصادية التي تكمن وراء زيادة اسرائيل لصادراتها من الحمضيات الى مختلف الدول الاوربية وخاصة الصديقة منها بالاضافة الى أهميتها النسبية .

يعكس المخطط رقم (٢) تطورا غير منتظم في زيادة صادرات اسرائيل من الحمضيات الى منطقة التجارة الحرة وبالاضافة الى اختلاف الزيادة في هذه الصادرات من سنة الى اخرى فان هناك تراجعا ، في قيمة الحمضيات الاسرائيلية المصدرة الى منطقة التجارة الحرة ، خلال الفترة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ .

اذ هبطت قيمة الحمضيات المصدرة من ٢ر٤٣ مليون دولار في عام ١٩٦٩ الى ٢ر٤١ مليون دولار في عام ١٩٧٠ ، ويعود هذا التراجع في صادرات الحمضيات الاسرائيلية الى مختلف بلدان منطقة التجارة الحرة الى (٣٠) سوء المواسم الزراعية وبالضبط الى الصقيع الذي اتلف قسما لابأس به من المحصول . هذا وقد بلغت الزيادة السنوية لصادرات اسرائيل من الحمضيات الى منطقة التجارة الحرة . خلال الفترة ١٩٦٤ ـ ١٩٧١ ، حوالي ٤ر٧٪ وهي نسبة أقل بكثير من مثيلتها في دول السوق الاوربية المشتركة والتي بلغت خلال نفس الفترة حوالي ٧ر١٧٪ . الا أن انخفاض نسبة تزايد صادرات اسرائيل من الحمضيات الى منطقة التجارة الحرة وارتفاعها بالنسبة الى السوق الاوربية المشتركة ، يعكسان الخلفية السياسية لتجارة الحمضيات في اسرائيل . اذ تعطي اسرائيل أهمية متزايدة وأفضلية أولى في تصدير حمضياتها الى السوق الاوربية المشتركة ساعية بذلك الى تقليص الارتباط التجاري لبلدان السوق مع اسبانيا وبلدان المغرب العربي ولبنان ، عن طريق مزاحمتها التجارية للحمضيات العربية .

تأتي انكلترة في مقدمة دول منطقة التجارة الحرة المستهلكة للحمضيات الاسرائيلية اذ تختص بحوالي ٥٢٪ من الحمضيات الاسرائيلية المصدرة لدول المنطقة وقد ازدادت مستورداتها للحمضيات الاسرائيلية من ٢ر١٧ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٢٦ مليون دولار في عام ١٩٧١ . اما السويد فتأتي في المرتبة الثانية وتستهلك حوالي ١٥٪ من الحمضيات الاسرائيلية التي تستوردها المنطقة . بالنسبة لسويسرة وبالرغم من اهميتها النسبية الضئيلة كمستهلك للحمضيات الاسرائيلية فان تزايد

صادرات اسرائيل من الحمضيات الى منطقة التجارة الحرة

جدول رقم ـ ٧ ـ **١٩٦٤ ـ ١٩٧١** الوحدة : مليون دولار

السنوات / البلدان	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
انكلترة	١٧ر٢	١٩ر٤	٢٠ر٤	٢٠ر٥	٢١ر١	٢٢ر١	٢٦ر٠
السويد	٣ر٨	٥ر١	٥ر١	٥ر٤	٥ر٧	٥ر٠	٧ر٧
سويسرة	١ر٩	٢ر١	٢ر٩	٣ر٦	٣ر٩	٣ر٥	٥ر١
فنلندة	٢ر٤	٣ر١	٣ر٢	٣ر٣	٤ر٢	٤ر٢	٤ر٦
بقية بلدان منطقة التجارة الحرة (٢٩)	٤ر٨	٦ر٥	٧ر١	٦ر٧	٨ر٣	٦ر٤	٦ر٣
منطقة التجارة الحرة (مجموع البلدان)	٣٠ر١	٣٦ر٢	٣٨ر٧	٣٩ر٥	٤٣ر٢	٤١ر٢	٤٩ر٧

المصدر : نشرات مكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

(٢٨) ـ تقديرات الكاتب واعتمادا على معدل النمو . (٢٩) ـ النمسا ، الدانيمرك ، النروج ، البرتغال .

(٣٠) ـ مقال سابق للكاتب « اسرائيل والتبادل التجاري مع السوق الاوربية المشتركة » نشرة « الارض » العدد رقم ١٢ .

استهلاكها للحمضيات الاسرائيلية هو أكبر بكثير من اجمالي استهلاك المنطقة للحمضيات الاسرائيلية بصورة عامة ولاستهلاك انكلترة **بصورة خاصة اذازدادت** صادارت ، اسرائيل من الحمضيات ، لسويسرة من ٩ر١ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ١ر٥ مليون دولار في عام ١٩٧١ مسجلة تزايدا قدرة ١٥٪ سنويا .

هذا وانطلاقا من معدل نمو صادرات الحمضيات الاسرائيلية الى منطقة التجارة الحرة فان استيراد بلدان المنطقة في عام ١٩٧٢ لحمضيات اسرائيل يقدر بحوالي ٥٤ مليون دولار . هذا وان الزيادة البسيطة للصادرات اسرائيل من الحمضيات الى بلدان المنطقة تنسجم مع واقع سوء الموسم الزراعي لعام ١٩٧٢ والذي أدى الى تلف(٣١) اكثر من ٢٠٠٫٠٠٠ طن من الفواكه المثمرة . أما بالنسبة لعام ١٩٧٣ وبغض النظر عن خروج انكلترة والدانمرك من منطقة التجارة الحرة ودخولهما في السوق الاوربية المشتركة . فان صادرات اسرائيل من الحمضيات الى مختلف بلدان المنطقة . ستتصف بتراجع نسبي نتيجة المنافسة الاسبانية في تسويق الحمضيات اذ استطاعت اسبانيا تسويق (٣٢) ٣٠٠٫٠٠٠ طن من الحمضيات حتى نهاية شباط ١٩٧٣ . بالاضافة الى حرب تشرين الاول ١٩٧٣ التي وضعت . بأثارها الاقتصادية ، حاجزا أمام زيادة صادرات اسرائيل من الحمضيات بسبب النقص في القوة العاملة الاسرائيلية المستغلة في القطاف والتعبئة الناتج عن احتفاظ الجيش الاسرائيلي بالاحتياطي المستدعى خلال حرب تشرين والذي شمل جميع القطاعات الاقتصادية الاخرى مثل قطاع النقل والمواصلات .

ز ـ صادرات اسرائيل من « منتجات زراعية اخرى » الى منطقة التجارة الحرة :

تشمل المنتجات الزراعية الاخرى : البيض كمنتجات حيوانية ، الفواكه ، الخضار والبقول الجافة كمنتجات حقلية . ولا تتجاوز صادرات اسرائيل من هذه السلع الزراعية الى منطقة التجارة الحرة ، ٢٠٪ من مجمل صادرات اسرائيل الزراعية للمنطقة . وقد ازدادت من ٧ر٢ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٥ر١٣ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٨ر٢٥٪ ويعود التزايد المرتفع في صادرت اسرائيل من « منتجات زراعية اخرى » لمجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة ، الى تنوع السلع الموجودة في هذه الفئة بحيث تغطي مجالا واسعا من التنوع الاستهلاكي في الدول المستوردة .

أما صادرات اسرائيل الى منطقة التجارة الحرة فقد ازدادت من ٨ر٣٢ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٢ر٦٣ مليون دولار في عام ١٩٧١ محققة بذلك تزايدا سنويا قدره ٨ر٩٪ .

نظرة شاملة الى تطور صادرات اسرائيل الى منطقة التجارة الحرة :

تحاول اسرائيل زيادة صادراتها الى مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة مستعينة ، بصورة رئيسية بنفوذ المؤسسات الصهيونية الموزعة في جميع انحاء المنطقة وبرجال الاعمال اليهود المسيطرين على المرافق الاقتصادية في بلدان المنطقة وخاصة في انكلترة وسويسرة ، فمثلا(٣٣) في انكلترة يسيطر المليونير اليهودي تشارلز كلود على محل « سيلفر ايدجز » الضخم ويترأس مجالس أكثر من مئتي شركة ذات نشاطات مختلفة . المليونير لورد سيف الذي يترأس أكبر وانجح محلات شعبية للملابس هي « ماركس وسبنسر » . الميليونير اليهودي روتشيلد الذي يملك عشرات البنوك المحلية والعالمية التي تتعامل مع اسرائيل . ايزاك وولفوف الذي يسيطر على ثلث تجارة انكلترة .

وبالاضافة الى دعم المؤسسات الصهيونية لواقع التبادل التجاري مع اسرائيل فان وسائل الاعلام الاسرائيلية وخاصة مديرية المعارض الاسرائيلية تلعب دورا فعالا في الحصول على أسواق استهلاكية جديدة وزيادة صادرات اسرائيل لمختلف انحاء العالم وخاصة للدول الاوربية .

واسرائيل في محاولتها لزيادة صادراتها لدول منطقة التجارة الحرة وخاصة الدول الاسكندنافية منها تسعى الى تغطية جزء من العجز التجاري الاسرائيلي المتزايد والذي بلغ حوالي ٢ر٨٧١ مليون دولار في عام ١٩٧١ ويتزايد باستمرار . هذا وأن التزايد الملحوظ في قيمة الصادرات الاسرائيلية لبلدان منطقة التجارة الحرة خلال السنوات الاخيرة وبالضبط بعد عام ١٩٧٠ ، يعود بصورة رئيسية الى ارتفاع في سعر التصدير نتيجة انخفاض الدولار والنسبة المعبرة عن تزايد الكميات المصدرة ، هي أقل بكثير من نسبة التزايد السنوية لقيمة الصادرات .

اما بالنسبة لاثر حرب تشرين على صادرات اسرائيل لمنطقة التجارة الحرة بصورة خاصة ولبلدان العالم بصورة عامة ، فالمواشرات تدل على احتمال وجود تغير في بنية الصادرات نتيجة تغير واضح في سلم افضليات الصناعات فهناك دعم وتنشيط للصناعات الثقيلة والالكترونية على حساب الصناعات الاخرى . أما بالنسبة للتطور الكمي لصادرات اسرائيل فهناك احتمال بتناقص سرعة تزايد كميات السلع المصدرة .

يتبع القسم الثاني

مستوردات اسرائيل من مجموعة بلدان منطقة التجارة الحرة .

(٣١) ـ الاقتصادي الاسرائيلي ـ ايلول ١٩٧٣ (٣٢) ـ دراسة سابقة للكاتب ـ اسرائيل والتبادل التجاري مع السوق الاوربية المشتركة ـ نشرة « الارض » العدد (١٢) . (٣٣) ـ مقتطفات من كتاب « علاقات اسرائيل مع دول العالم » بقلم موسى شحادة . دراسات فلسطينية رقم (٣٣)

الملحق
معريب ٢٤ / ٤ / ١٩٧٤ ص ٢١

تحوّلات في الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي

متتيا هوبيلد

القاعدة المعروفة هي أن التكتيك العسكري قابل للتغيير ، بينما مبادىء الاستراتيجية ثابتة على مر الاجيال .

هذه الفرضية العامة ، التي يمكن اعتمادها في عصرنا أيضاً ، مادمنا نبحث في الحرب التقليدية ، أي في الحرب التي لاتستخدم فيها أسلحة نووية ، ولو للتهدد ، شرحها « كارل فون كلاوزبيتس » بطريقة بسيطة جدا . قال : التكتيك هو علم استخدام القوى العسكرية في القتال ، أما الاستراتيجية فهي علم استخدام القتال وسيلة لتحقيق أهداف الحرب . وبما ان القوى العسكرية وطرق عملها تتوقف دائماً على العوامل المتغيرة ، كالاسلحة ووسائط النقل وشبكات السيطرة ، أي تحدث تغييرات حتى في أشكال استخدام القوى في المعركة ، فإن الاعتبارات الخاصة باستخدام القتال من أجل تحقيق أهداف الحرب تكاد لاتتوقف على العوامل المتغيرة . لذلك يمكن القول مع مبالغة معينة بأن الاعتبارات الاستراتيجية التي وجهت ملوك آشور والمصرين في العصور الغابرة بشأن أعمالهم العسكرية في الشرق الاوسط ، لم تكن تختلف في جوهرها عن تلك التي وجهت حكام انكلترا وتركيا في الحرب العالمية الاولى ، عندما تجابهوا على مصير الشرق الاوسط . ولكن من الواضح أن التكتيك كان مختلفا في غايته ، وكانت طرق ادارة القتال مختلفة كما كانت العصور نفسها مختلفة ، ولكن برغم ذلك ، يشير « كلاوزبيتس » الى أن القرارات الاستراتيجية تثير مصاعب أكبر من المصاعب التي تثيرها القرارات التكتيكية . لأنه في الوقت الذي يتخذ القرار التكتيكي بضغط الظروف الفورية السائدة في ميدان القتال ، فإن القرار الستراتيجي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الهدف العام والاهم للحرب نفسها . وبما ان الاستراتيجية تأتي لخدمة هدف الحرب ، فإنه ينبغي على من يتصدى لاتخاذ قرارات استراتيجية أن يتصور بوضوح كبير ماهو هدف الحرب ، وعلى ضوء ذلك يختبر طبيعة قراره . والمثال الكلاسيكي ل « فيروس » ، ملك افيروس ، الذي انتصر على الرومان في معركته ، ومع ذلك أدرك « أن انتصارا آخر كهذا واضنى » يظهر بشكل واضح الخطر القائم في كل حرب ، وهو أن الانتصار التكتيكي قد لايخدم أبداً هدف الحرب ، بل قد يخربه . خلاصة القول أن المعارك تجري في اطار خطة استراتيجية واذا لم تكن هذه الاستراتيجية جيدة ، فان المكاسب التكتيكية تؤدي الى هزيمة ، أي الى وضع يتضح فيه أن أهداف الحرب لم تتحقق .

من هنا نستنتج أنه على الرغم من أن مبادىء الاستراتيجية ثابتة على مر الايام ، فان رجل السياسة ورجل الجيش ليسا مع ذلك في غنى عن ضرورة العودة الى اختبار الاهداف التي يريدان تحقيقها بوساطة القوى العسكرية في كل وضع وفي كل وقت . ان على رجل السياسة ، بمساعدة القادة العسكرين ، أن يقرر الخطة الاستراتيجية التي سيتم في نطاقها استخدام هذه القوى ، من اجل تحقيق الأهداف المقررة .

لو كان يمكن الاكتفاء بتحديد الاهداف الوطنية التي يجب على الحرب أن تحققها ، وترك القرار الخاص بطرق التحقيق لرجال التكتيك ، لكان موضوع ادارة الحرب أمراً بسيطاً للغاية ، ولما كان أحد يولي أهمية حاسمة كهذه لقرارات الاستراتيجي . الا أن هناك علاقة متبادلة وثيقة بين تحديد الأهداف الوطنية وبين الخطة الاستراتيجية ، لان الخطة الاستراتيجية تعتمد على القدرة الوطنية على تحقيق الاهداف . والاهداف الوطنية التي ليس لدى الشعب القوة على تحقيقها ، ليست سوى أوهام . فليست هناك أية خطة استراتيجية تستطيع أن تمنح الشعب قدرة ليست متوفرة لديه ، على تحقيق أهداف وطنية أبعد مما يستطيع نيله . معنى ذلك أن التخطيط الاستراتيجي يشكل وسيلة مساعدة لتحديد الاهداف الوطنية ، التي يمكن تحقيقها . بكلمات أخرى ، التخطيط الاستراتيجي يشكل جسراً يربط بين التطلعات الوطنية الخيالية أو الخفية ، الموجودة بشكل عام لدى جميع الشعوب ، وبين الامكانات الدفينة في الشعب ، ويحدد في النهاية الاهداف التي تبدو معقولة من ناحية عملية .

وما اسهل الخطأ في هذه الامور . وهذا مانستطيع رؤيته في جميع تلك الحالات المشهورة ، التي فرض فيها حكام يحملون تطلعات عظيمة وادعاءات مطلقة الازّمة ، على شعوبهم أوهام أهداف وطنية غير قابلة للتحقيق ، واعدين بأن امكانية تحقيقها موجودة في اليد . وقد كانت النتائج بلا استثناء نكسات خطيرة ، وهزائم مفجعة ، وافاقة مشبعة بالآلام من الأوهام المفتقرة للاساس . ربما يمكننا القول بأن قدرة الشعب على الحياة مرهونة أحيانا بقدرته على أن يخرج من داخله زعماء قادرين على رسم سياسة وطنية يملك الشعب القدرة على تحقيقها ، أعني يملك القدرة على ضمان تحقيقها ، وقت الحاجة ، حتى عن طريق الحرب . والشعب الذي تعتمد أهدافه الوطنية على قوة الآخرين ، والذي لايستطيع ضمان

تحقيقها أثناء الحرب ، انما يدير حياة وطنية « تتجاوز وسائله » اذا احتجنا للمصطلح الاقتصادي في هذا الصدد .

لقد حدثت منذ الحرب العالمية الثانية حالات مفيدة جداً من ملاءمة الاهداف الوطنية للوسائل الوطنية في عدد من الدول الكبرى ، التي اعتادت في الماضي على العيش على شكل امبراطوريات عظيمة . فقدتنازلت بسرعة كبيرة تلك الامبراطوريات عن ممتلكاتها ، لأنه اتضح لهاأنه لم يعد بإمكانها الاحتفاظ بها .وكان التطور الموازي هو أن شعوباً وامبراطوريات، لم يكن لديها القوة حتى ذلك الحين على أن تضمن لنفسها حياة أو أبعادا مناسبة لاحلامها القومية ، اكتشفت فجأة أنها تستطيع في الظروف الجديدة تحقيق جانب من أمانيها ، ولو بالحرب . بهذا التطور المزدوج اختبرت شعوب وزعماء كما اختبر المفهوم الاستراتيجي الذي اعتمدوه . ومن ضمن هؤلاء دولة اسرائيل ، التي قامت كجزء من انكماش الامبراطوريات من جهة ، وانبعاث شعوب ودول من جهة ثانية .

وان الناظر والمقارن بين مصائر الشعوب التي قامت كجزء من ذلك التطور وبين مصير اسرائيل يوافقان حتما على أن نصيب اسرائيل كان أفضل بكثير من أنصبة تلك الشعوب . حقا أننا معتادون على أن نرى فصل حياتنا الوطنية منذ قيام الدولة فصل حرب لم تنته ، فصلا لم نحظ فيه بنيل الاعتراف والتسليم بوجودنا من قبل جيراننا . ولكن مع ذلك يجب الاعتراف بأننا نجحنا خلال هذه الفترة في أن نعزز كياننا الوطني وأن نضمن استقلالنا ازاء العدوان ، وليس فقط كياننا هو الذي نجحنا في ضمانه ، بل نجحنا في أن نملأ كياننا محتوى ايجابيا ، نجحنا في أن نمنح أنفسنا نمط حياة ووجودا يحتويان على طعم وغاية وتعويض عن المصاعب والآلام التي تشكل جزءا لا يتجزأ من حياتنا . وقليلة هي الشعوب التي قامت بعد الحرب العالمية الثانية وحققت مثل هذه الانجازات . والكثير من هذه الشعوب ربما لا تناضل على حق وجودها في مناطقها ، ولكن القليل جدا منها نجح في أن يكون لنفسه نمط حياة منظما وطبيعيا ، أو أن يمنح حياته السياسية طعما وهدفا .



هذا الانجاز الذي حققته اسرائيل يجب أن يعاد الفضل فيه بشكل حاسم الى قدرتها على أن تبلور لنفسها ، خلال عاصفة حرب الاستقلال، مفهوما استراتيجيا واقعيا ، وأن تلائم قوتها العسكرية لهذا المفهوم . كان هذا انجازا تحقق عن غير قصد تقريبا ، من خلال الحاجة الى الرد على الاوضاع التيتشكلت بحكم الظروف . لم يسبقه تخطيط دقيق ، أو نضال سياسي ـ فكري . انه انجاز تحقق بفضل تعقل عام قاده زعيم حكيم ومتزن ، وقدرة تنفيذية ولدت من خلال الحاجة الملحة اليها .

عند اندلاع حرب التحرير كانت استراتيجية اسرائيل بسيطة للغاية . كان الاستيطان اليهودي مبعثرا في شتى انحاء البلاد ، وكان الهدف الوطني الفوري هو ضمان وجود جميع أماكن الاستيطان هذه مع ايجاد اتصال اقليمي فيما بينها ، للتخلص من الاعتماد على خطوط مواصلات تقع تحت رحمة العدو .

لقد تحقق هذا الانجاز بتمامه تقريبا ، واقتصرت الاخفاقات على ثلاث مناطق : غوش عتسيون ، وشمال البحر الميت ، والمدينة القديمة وشمال القدس . وهذه الاخفاقات لم تكن لتستطيع أن تعتم على الانجاز العظيم الذي يتجلى في ضمان وجود جميع مناطق الاستيطان اليهودي وايجاد اتصال اقليمي فيما بينها ، لان الدولة تقوم في الواقع على هذا الانجاز . لقد منحت حرب التحرير الدولة الارضية الاقليمية التي شملت تقريبا جميع أماكن الاستيطان اليهودي التي أقيمت منذ بدأ المشروع الصهيوني ، مع اضافات اقليمية وفرت للدولة قدرة على الحياة الطبيعية . والذي يقارن خريطة الهدنة التي أقرت لدى وقف اطلاق النار ، لا يستطيع الا أن يقدر الانجاز العظيم الذي حققته استراتيجية قيادة « الهجانا » ، التي تبنتها فيما بعد القيادة العامة للجيش الاسرائيلي ، وهي الاستراتيجية التي ضمنت تحقيق الهدف الوطني الرئيسي ، وهو توفير قاعدة اقليمية للدولة .

كما قلنا ، لم يتطور هذا المفهوم الاستراتيجي عن فكر مسبق ، بل تشكل من خلال مجموعة من الافكار والتصاميم التي كانت جيدة لوقتها . الا أن التخطيط الاستراتيجي ، من خلال الشعور بأنه غير مخطيء ، بدأ يتخذ شكلا خاليا ، وتبلور في الانجاز العظيم الذي تحقق في حرب التحرير .

وقد جاء الاختبار الكبير للمفهوم الاستراتيجي لاسرائيل الجديدة ازاء نهاية الحرب ، عندما خيل أن باستطاعة اسرائيل ، من ناحية عسكرية ، أن توسع حدودها باتجاه يهودا والسامرة ، وأن تحافظ على مكاسبها العسكرية في جنوب لبنان ، وربما أيضا أنتضمنفصلا جغرافيا بين قطاع غزة وشبه جزيرةسيناء . كل هذهالمكاسبكما نعلم بدت ممكنة، وقد أظهر تقدير علاقات القوى في المجال التكتيكي آمالا ممتازة في ضمان هذه المكاسب الاضافية ، ولا حاجة للقول بأن الرغبة في مواصلة التوسع كانت قوية . ولكن من الثابت أن من خلال حرية مطلقة ، قررت حكومة اسرائيل ، التي كانت تفتقر للتجربة ومفعمة بعظمة المكاسب التي تحققت حتى تلك المرحلة ، الامتناع عن استغلال المعطيات العسكرية التكتيكية ، اثر تقديرها بأن الموارد الوطنية التي كانت تملكها اسرائيل، لا تسوغ توسيع الاهداف الوطنية الى أبعد مما تحقق بالفعل .

وبعد العمل كثرت كالعادة النقاشات ، وألفت انتخابات الكنيست الاول مناسبة طبيعية لبحث هذه المسائل . ولكن في الحقيقة لم يبد أحد ممن اشتركوا في ذلك القرار ندما على ذلك منذ ذلك الحين وحتى اليوم، باستثناء ما قاله بنغوريون بشأن التنازل عن محاولة توحيد القدس حين قال بأن ذلك هو موضوع « بكاء الاجيال » . ويمكن القول بأن الافتراض أنه سيكون هنا بكاء فقط ، يؤلف دليلا آخر على كون بنغوريون متفقا مع القرار بحد ذاته ، وعلى تسليمه بنتائجه التاريخية . والسنوات التي مضت منذ تلك الحقبة المصيرية من تاريخ الدولة ، فقط تعظم صورة تلك الشخصيات التي عرفت كيف تقيس بشكل غير مغلوط، قدرة الدولة الفتية على تولي تحقيق أهداف وطنية تتفق ومقدرتها .

★ ★ ★

ان السبيل الى اختبار صدق تلك القرارات التي اتخذتفيأواخر حرب التحرير هو واحد لا ثاني له : هل أدت فعلا الى خلق المعطيات للكيان المضمون لاسرائيل كدولة يهودية . الجواب على هذا السؤال هو « نعم » بلا تحفظ ، والدليل على ذلك هو أن اسرائيل ، بهذه المعطيات ، تعاظمت بالنسبةلاعدائها ، وجعلت من فكرة القضاء عليها بقوة السلاح رؤيا حمقاء ليس لها أي أمل . ان لهذا الانجاز مدلولا فريدا من نوعه، لان العداوة العربيةلاسرائيل كانت بين عامي ١٩٤٧ ـ ١٩٦٧ قوة محركة مطلقة في السياسة العربية تجاه اسرائيل . أي أن تعاظم اسرائيل ، وقدرتها على الغاء الامل في النيل من قدرتها على الحياة ، لم يأتيا اثر تغييرات في الموقف العربي ، بل بالرغم من استمرار الموقف المعادي العربي ، وذلك بفضل المعطيات الممتازة التي نشأت خلال حرب التحرير للكيان المضمون للدولة .

الا أن هذه المعطيات لم تستطع أن تضمن تلقائيا كيان الدولة . فهي ألفت فقط قاعدة أمكن أن تطور عليها استراتيجية وطنية مجدية ، وفرت للدولة امكانية الحياة حتى ازاء التهديدات العسكرية لكيانها . وقد كان الامتحان الكبير بعد قيام الدولة هو تطوير مفهوم استراتيجي يدمج بين المعطيات التي تمخض عنها انتصار حرب الاستقلال ، وامكانات الدولة لتحقيق الهدف الوطني .

وقد حدد الهدف الوطني بوضوح شديد على أنه ضمان لكيان الدولة ، ومنع للاعتداء عليها داخل حدودها . لا شك أن هذا الهدف الاستراتيجي تحقق بكامله منذ ذلك الحين وحتى هذا اليوم . صحيح أنه كانت هناك اصابات داخل الدولة ، وما زالت تقع مثل هذه الاصابات في أيامنا ، الا أنها ، برغم كل ما تنطوي عليه من الخطورة ، لا تستطيع أن تنفي حقيقة أن العدو لم ينجح قط في النيل من الدولة في أراضيها، بالشكل والحجم اللذين يمكن أن يعتبرا نفيا للهدف الوطني . حينما قرر بن غوريون ، بعد حرب التحرير ، أن جيش الدفاع الاسرائيلي سيقوم في كل حرب مقبلة بنقل الحرب الى أراضي العدو ، انما أشار بذلك الى الطريق الكفيلة بضمان مناعة الدولة في وجه أي ضربة واسعة النطاق من جانب العدو . كثيرون حاولوا منذ ذلك الحين التأكيد على حقيقة أن اسرائيل معرضة جدا للضرب ضمن حدودها كماحددتفيحرب التحرير ، عن طريق اجراء حسابات بدائية ، تتضمن تحديد مواقع العدو على طول حدود الدولة وحساب المدى المجدي للاسلحة التي يملكها العدو من تلك المواقع الى داخل أراضي الدولة . ولكن كل من يحاول أن يمتحن بهذه الطريقة مدى تعرض الدولة للضرب في النصف الثاني من القرن العشرين ، انما يكشف عن تفكير مضطرب الى حد كبير .

سيطول بناالحديث اذاحاولنا تصوير تسلسل الفكر السطحي الذي يرى في مجرد القدرة الفنية على القاء الشحنات المتفجرة في عمق أراضي الدولة ، شهادة على امكانية النيل منها أو دليلا على تعرضها للضرب ، فامكانية التغلغل الى عمق الدولة وضربها ، بغير تقدم على الارض حتى أماكن الضرب ، كهربت الكثيرين فيالفترة التيخيل فيها فجأة أنمثل هذا الاحتمال قد نشأ فعلا وأن لاسبيل الى منعه ، هذا هو الخطأ الاساسي الذي تنطوي عليه نظرية أبي فن عمليات القصف الجوي الاستراتيجية جوليو دوهات ، الذي اعتبر ظهور سلاح الطيران العامل الثوري الذي غير وجه الحرب تغييرا كاملا ، كان رأيه ان المبدأ القائل بأن أساليب الحرب فقط هي التي تتغير ، أما المبادىء فتبقى ثابتة ، قد فقد كل مضمون ، لانه ثبت في الحرب العالمية الاولى تفوق الدفاع على الهجوم ، لذا فان كل جيش يقيم مواقع دفاعية قوية ، يكون منيعا أمام كل هجوم ، وفي المقابل اعتقد أنه ليست هناك أية وقاية ضد تغلغل الطائرات الى عمق الاراضي المدافع عنها ، ولهذا من يملك سلاح طيران مجديا ، ينجح في تدمير سلاح طيران العدو في هجوم مفاجيء ، ينتصر في الحرب ، اذ يستطيع حينئذ أن يضرب السكان حتى يستسلموا ، ولكن سرعان ما تبين أن أيا من فرضياتها لم يكن صحيحا ، لم يكن الدفاع أقوى من الهجوم على مدى الايام ، كما حدد الدفاع الجوي امكانية استخدام سلاح الطيران ، والسكان المدنيون لا يشكلون هدفا قابلا للكسر كما افترض دوهات ، باختصار ، لقد اتضح أنه على الرغم من أن الاساليب تتغير ، والمبادىء تبقى ثابتة للغاية في الحرب ، وعلى الرغم من القدرة علىاطلاق الشحنات المتفجرة الى مسافات بعيدة ، فان ذلك حتى الآن لا يغير جوهر الحرب .

واذا أجرينا هذا البحث العام على القضية التي نحن بصددها ،فان من يقول بأن القدرة على وضع بطاريات مدفعية للجيش الاردني في قلقيلية مثلا ، توفر لهذا الجيش القدرة على تعريض سلامة الدولة للخطر ، يشبه من يدعي أن قدرة السويد على انشاء مطار تعرض كيان ألمانياللخطر، أو أن مطارا على أرض فنلندة يعرض كيان روسيا لنخطر ، أن العلاقة بين القدرة على اقامة وسيلة تستطيع أن ترسل الشحنات المتفجرة الى عمق الدولة المجاورة ، وبين القدرة على تعريض تلك الدولة للخطر ، ليست مباشرة وبسيطة بالشكل الذي يتصوره أناس غير قادرين على تفحص صلب هذه القضايا .

الحقيقة هي أن تلك البطارية ، الاردنية التي اتخذناها مثلا ، والتي أطلقت لدى اندلاع حرب الايام الستة عددا قليلا من القذائف من قلقيلية الى داخل اراضي الدولة ، ربما سببت بشكل مباشر طرد الجيشالاردني من الضفة الغربية ، والمعطيات الاساسية التي سببت ذلك هي نفس المعطيات التي تقي روسيا منالطائرات الفنلندية ،بكلمات أخرى ،القضية الهامة ليست ما تستطيع أن تفعله البطارية ، أو الطائرة ، بل ما تستطيع أن تفعله دولة واحدة لكي تعرض جارتها للخطر ، وقد أدرك بن غوريون ، في نهاية حرب التحرير أن الخطر على اسرائيل يكمن في قدرة دولة عربية مجاورة على غزو أراضيها . هذا الخطر كان يمكن ، برأيه ، الغاؤه عن طريق اقامة جيش ، يكون قادرا ، بسرعة خاطفة ، على نقل الحرب الى أراضي العدو ، كان واضحا له أنه بعد أن يقام مثل هذا الجيش ، لن يعود بامكان جيوش العدو أن توجه ضربة واسعة النطاق لاسرائيل .



والسؤال الكبير الذي بقي معلقا اثر هذا التقرير المبدئي من جانب بنغوريون هو : كيف يمكن بناء جيش يستطيع القيام بهذهالمهمةالصعبة. مرة ثانية كان من حسن حظ اسرائيل أنه عين يغال يدين بعد حرب التحرير مباشرة رئيسالاركان جيش الدفاع الاسرائيلي ،لانطابع المهمة الاستراتيجية التي أنيطت بجيش الدفاع الاسرائيلي في تلك الظروف ،تطلبنظرةتحليلية غير مألوفة ، تحسن استغلال جميع المعطيات استغلالا كاملا في تطوير الحل الذي يتفق ومتطلبات دولة اسرائيل وقدرتها ، واليوم ، بعد سنوات عديدة ، وتجارب واسعة ومختلفة ، لايمكن الا تقدر حقيقة أن توجيه أول وزير دفاع لاسرائيل لم يترجم الى شبكة تحصينات ضخمة ، ولا الى اطار جيش دائم كبير ، بل ولم يكن مرتبطا بعبء مالي يزيد على ١٢٪ منمتوسط الانتاج القومي الخام .

من السهل تصور ما كان يمكن أن يقترحه عقل عسكري متوسط ، اعتاد على التفكير العسكري التقليدي ، على حكومة اسرائيل من كل تلك الامور التي لم تنفذ ، كان من الممكن بسهولة أن تجند خبرة العقول العسكرية في العالم لكي تؤيد أفكارا لم تقترح على الحكومة ، لو كانت القيادة العامة جاءت أنذاك وطالبت بانشاء خطوط تحصينات قوية على طول الحدود ، من كان يستطيع أن يزعم أن ذلك لاحاجة لنا به ؟ ها هي ذي دولة صغيرة ، محاطة بالاعداء من كل جانب ، وماذا يلائمها أكثر من اقامة خط دفاعي ثابت ومعقد ؟ ثم ألم يكن من الطبيعي ، ازاء كل الجيوش العربية ، أن يطالب بانشاء جيش اسرائيلي كبير من الجنود المحترفين ، يكون قادرا في كل لحظة على التصدي لهجوم العدو ؟

والآن أيضا ، بعد تجربة السنوات المنصرمة ، لن يكون من الصعب الوقوع على خبراء عسكريين ، يقترحون في ظروف مماثلة كل تلك الحلول التي لم يقترحها الجيش الاسرائيلي في بداية نشأته ، ولكن كانت هناك حاجة الى قدرة تفكير أصيلة جدا لكي تكتشف الطرق التيتناسب أمكانات اسرائيل من أجل اقامة قوة عسكرية تستطيع القيام بمهامها ، وهكذا أقيم جيش من الاحتياط ، يستند على نواة صغيرة مؤلفة من قوة نظامية محترفة ـ فنية ، وبدلا من أن يبزر أمواله على تحصينات لم تؤد قط مهمتها ، ولم تستخدم وفق الخطط المعدة لها ، أنفق أمواله على جهاز تنظيمي مجد وحديث ، وبدلا من أن يعتمد على قدرة صمود تحصيناته ، قرر الجيش الاسرائيلي أن يكسب الوقتالذي يحتاج اليه للتعبئةوالانتظام للحرب بطريقتين مجديتين ، الاولى ، تطوير جهاز تعبئة احتياط يضمنأن يستطيع الجيش الانتشار والتشكل خلال وقت قصير جدا ، والثانية ، تطوير جهاز انذار ، يستطيع تمييز النوايا العدوانية للعدو حتى قبل أن تتحرك قواته للعمل ، وأن الدمج الواعي بين هاتين الوسيلتين يهدف الى منح الجيش الاسرائيلي امكانية اتمام تعبئته ، والانتشار في مواقعه قبل أن يستطيع العدو أن يضرب ، كان ذلك أسلوبا معقدا جدا ، وليسوا قليلين أولئك الذين مالوا ، عندما أتيحت لهم فرصة دراسته بالتفصيل لاول مرة ، الى الشك في امكانية تطبيقه ، لقد تطلب الكثير من الخيال والبراعة الفذة ، والتجربة الطازجة والمتجددة بشكل دائم .

الا أن هذهالشبكة المعقدة لمتكن كاملة طالما لميضمن التنفيذ الكامل للتعبئة ونقل الاسلحة الى مناطق تشكلها ، وكانت هذه مراحل معرضة جدا للضرب وبخاصة منالجو ، ولم يكن هناك سوى سبيل واحد لوقايتها من الازعاجات ، وهو : المحافظة على اقصى درجات الأمن في أجواء البلاد بصورة دائمة وفي كل وقت ، هذه المهمة أسندت الى سلاح الجو بالتعاون مع شبكة الدفاع الجوي ، وعلى هذا النحو تقررت ثلاثة مبادىء عمل ، تفرع عن كل واحد منها شبكة تنظيمية متشعبة ، جهاز احتياط يعمل بموجب أسلوب تعبئة حديث ، وجهاز انذار موجه الى العدو ، ويدرس باستمرار نواياه ، وجهاز سيطرة على الجو يؤمن بشكل دائم الحماية للمؤخرة ولتشكيل الاحتياط .

ولكن هذه الاجهزة الثلاثة بحد ذاتها لم تستطع حتى الآن أن تكفي لتأدية مهمة نقل القتال الى ارض العدو بالسرعة القصوى ، فاسرائيل دولة محاطة بالاعداء من جميع جهاتها ، وهي تواجه خطر القتال على عدد من الجبهات في آن واحد ، ازاء مثل هذا الخطر كان الجيش الاسرائيلي معرضا لان يدعى الى توزيع قواته ، مما يؤدي الى فقد القدرة على تركيز كامل قوته على قطاع واحد واخضاعه بسرعة ، وقد أدركت قيادة الجيش الاسرائيلي قضية سرعة الحسم هذه منذ أيام حرب التحرير ، لأنه ظهرت خلال هذه الحرب صورة من شبكة العلاقات المتبادلة بين ما يجري على الجبهة الاسرائيلية وبين النشاط السياسي الدولي ، فقد اتضح أن الجهاز الدولي ، الذي يرتاع جدا من العمليات العدائية الطويلة في منطقتنا ، بسبب ما ينطوي عليه ذلك من خطر على السلام العالمي كله ، لا يستطيع أن يدع العمليات القتالية على جبهتنا تستمر الى أكثر من فترة محددة ، وهذا الامر يبدو واضحا خاصة عندما تكون يدالجيش الاسرائيلي في هذه العمليات هي العليا ، وقد كان الامر كذلك عدة مرات خلال حرب التحرير ، الامر الذي جر تدخلا دوليا سريعا لوقف اطلاق النار .

على أساس هذه التجربة تبلور في القيادة العامة ، في مراحل مبكرة جدا ، وعي الحاجة الى تحقيق حسم سريع جدا في ميدان القتال ، لكي تستطيع كل معركة أن تنتهي على النحو المخطط له قبل أن يأتي التدخل الدولي ، وكانت احدى العقبات الصعبة في وجه الحسم السريع هي الحاجة الى توزيع القواتللعملعلى عدة جبهاتفي آن واحد ،وقد كانالتغلب على هذه العقبة مرتبطا بانشاء قوة حسم سريع في المعركة ، وبتطوير حركة استراتيجية تتيح النقل السريع للقوات من جبهة الى أخرى ، عند الحاجة، وحقيقة أن الجيش الاسرائيلي كان دائما قادرا على نقل قواته من ميدان الى أخر ، بصورة أسرع مما كانت تستطيع ذلك قوات العدو ، ضمنتله تفوقا بارزا وهاما ، وهذا التفوق كان ينبغي له أن يقوم على شبكة نقل مرنة ومجدية .

وقد أمكن تحقيق قدرة الحسم السريع بواسطة أربعة عوامل قتالية متداخلة : هجوم عمودي على المؤخرة بواسطة المظليين ، وتوغل سريعالى عمق أراضي العدو بواسطة القوات المدرعة ، ودعم مباشر وغير مباشر للقوات الارضية من قبل سلاح الجو ، وجهاز سيطرة مركزي تقوم به قيادة مسؤولة ، تتولى ادارة المعركة بشكل مباشر .

لقد تم خلال ست سنين تطوير هذه الشبكة الحديثة والمعقدة قبل أن تواجه امتحان الواقع في حرب ((كديش)) (حرب سيناء ـ المترجم)، وفي هذه المعركة لم تتعرض الشبكة العسكرية لامتحان الواقع فحسب ، بل لقد تكشف عدد من الحقائق الاساسية في علاقاتنا العسكرية مع العدو، لما تكن واضحة بما فيه الكفاية حتى ذلك الحين ، تبين أولا أنه ازاء العمل القوي والسريع للجيش الاسرائيلي ،قد تصات الشبكة العسكرية العربية بالشلل ، وأن خطر فتح جبهة أخرى من شأنه ان يتضاءل نتيجة لذلك ، وتبين ثانيا أن الانتشار الدائم للجيش المصري ، على الضفة الغربية لقناة السويس ، يمنح اسرائيل تفوقا بدائيا هاما اذا ما قررت مهاجمة الجبهة المصرية بشكل مفاجيء ، هذا الدرس لم يكن ظاهرا جدا للعين ، لان نشاط القوة الجوية الفرنسية ـ الانكليزية ضد قواعد الجيش المصري على طول السويس حرم الجيش المصري في الواقع من كل فرصة لتحريك قواته لمساعدة وحداته التي يهاجمها الجيش الاسرائيلي ، ولكن على كل حال ، بدت شبه جزيرة سيناء مجالا مثاليا للجيش الاسرائيلي ، يستطيع فيه أن يستغل قواته المدرعة والمظلية في العمق ، من خلال الاعتماد على دعم سلاح الجو .

الا أن الدرس الاهم من كل ذلك هو أن قرب الحدود الاردنية الى أواسط البلاد لا يشكل بحد ذاته عاملا مشجعا لحكومة الاردن على العمل في الوقت الذي تكون فيه قوات جيش الدفاع الاسرائيلي مشغولة في قطاع آخر ، وذلك لان الجيش الاردني ليس مبنيا ولا مشكلا على أساس عمل هجومي ضد اسرائيل ، وكلما كان يستطيع الجيش الاردني أن يقوم به هو فقط اظهار تعاطفه مع مصر عن طريق فتح النار من داخل مواقعه ، والانكشاف للنيران الاسرائيلية المعتادة .

★ ★ ★

لقد أثبتت حرب ((كديش)) أن جيش الدفاع الاسرائيلي مشكل كما يجب لمهمته وأن قدرته على العمل لضمان الاهداف الوطنية لاريب فيها ، وأن من شأن المعطيات الجغرافية ، التي اعتدنا على اعتبارها تنطوي على مخاطر من كل جانب ، أن تكون ايجابية جدا في ظروف معينة . وكل هذه الامور توضحت ثانية وبجلاء أكبر خلال حرب الايام الستة ، ففي هذه الحرب تبين أن جيش الدفاع الاسرائيلي استخلص العبر الصحيحة من تجربته ، وأن قدرته على الحسم تزايدت ، وأن ملاءمة المفهوم الاستراتيجي للمعطيات العامة لدولة اسرائيل ، قد ثبتت في ظروف أكثر تعقيدا من ذي قبل .

في حرب الايام الستة وصل الجيش المصري الى حدود الدولة في الجنوب لما قبل اندلاع الحرب ، وبذلك تولى المبادرة التي لم تكن لديه في حرب ((كديش)) ولكن مع ذلك لم يفده ذلك ، واتضح أن قواته البعيدة عنقاعدتها قرب القناة معرضة للعزل والمحاصرة والتدمير ،بفضل التشكيل الصحيح للجيش الاسرائيلي ، المؤلف من قوات جوية ومدرعة ومظلية بمزيج مثالي ، واتضح من جديد أن شبه جزيرة سيناء تؤلف مجالا مثاليا للجيش الاسرائيلي ، لان قواته المقاتلة تجد فيه كامل الامكانية لتطوير قدرتها القتالية .

ولكنه أضيف هذه المرة درس جديد ، وهو أن بامكان جيش الدفاع الاسرائيلي أن ينقل قواته بسرعة من ميدان الى آخر بفرض ادارة القتال على جبهات أخرى ، فقد نقلت قوات من الجنوب بسرعة مذهلة للقتال في الشمال ، كما نقلت الى الشمال قوات كانت تعمل في الميدان الاوسط، وكل هذه الحرب ، المتعددة الجبهات ، والكثيرة الانجازات ، انتهت خلال المدة التي كانت تحتاجها القوات الدولية للتهيؤ استعدادا لتدخلها المرتقب ، ان قدرة الحركة الاستراتيجية هذه ، والسيطرة المركزيةالمجدية للقيادة العامة على جميع القوات ، والسهولة التي ابعدت فيها قوات العدومن جميع الحدود ، شكلت اثباتا قاطعا على أن لدى اسرائيل حقا عنصر أمن يكفي لحفظ كيانها ازاء المخاطر الكاملة في طابع علاقاتها مع جيرانها .

والدرس العام من تجربة حرب الايام الستة كان يمكن أن يكون لو وافق جيران اسرائيل على اقامة سلام معها ، واسرائيل تستطيع أن تتطلع الى مستقبل سعيد ضمن الاطار الاقليمي الذي أقامته لنفسها في حرب التحرير ، من هنا كان يجب أن يكون الدرس السياسي الكبير من حرب الايام الستة هو أنه آن الاوان لان تبادر اسرائيل الى شن معركة سياسية كبيرة ومتشعبة من أجل السلام ، حيث تملك ورقة ذات قيمة فريدة ، الا وهي الاراضي المحتلة ، وحقيقة أن هذا الدرس لم يستخلص : وعوضا عن ذلك بذلت جهود موجهة من جانب الزعامة السياسية لاسرائيل لتشويه الصورة العسكرية ، وافساد الدرس العسكري ، من أجل تسويغ توسع اقليمي اسرائيلي جديد ، هذه الحقيقة يجب أن تؤلف موضوعا للبحث قائما بذاته ، الا أن الزعامة السياسية لاسرائيل وضعت القيادة العامة ، من ناحية تطور الفكر العسكري الاسرائيلي ، أمام تحد جديد .

والسؤال الكبير منذ الأن هو : هل بقيتالفرضيات الخاصةبالهدف الوطني على ما كانت عليه ،وهل تلائم الشبكة التنظيمية للجيشالاسرائيلي المعطيات التي تغيرت ، الحقيقة هي أن جيش الدفاع الاسرائيلي لم يتلق توجيهات جديدة بشأن الاهداف الوطنية ، فضلا عن ذلك لم يعد النظر في بنيته وتشكيلاته ازاء المعطيات الجديدة ، لهذا السبب بقيت الفرضية القديمة الخاصة بالهدف الوطني الاستراتيجي قائمة ، وبقيت بنية جيش الدفاع الاسرائيلي بشكل أو بأخر دون تغيير مبدئي ، رغم أن المعطيات الاقليمية فرضت عليه انتشارا جديدا يختلف عن الانتشار القديم غاية الاختلاف .

لقد قيل الكثير عن الاسباب النفسية لهذا التصرف ، وبما أنهالتزم تجاه الخارج بالموقف القائل بأن كل شيء مفتوح للمباحثات ، فقد تعزز الميل الى عدم البت بأمور ذات طابع مبدئي ، وبما أن تفسير الحاجة الى مزيد من الاراضي كان : أن في ذلك تعزيزا لأمن اسرائيل ، لم تبد هناك حاجة الى اختبار المخاطر الجديدة الكامنة في الوضع الذي يختلف اختلافا كليا عن ذلك الذي أملى حتى الآن بنية الجيش الاسرائيلي وتنظيمه ، ولكن سواء لهذا السبب أو غيره ، لميكيف الجيش الاسرائيلي نفسه معالظروف الجديدة ، ولم ينسق بين المعطيات الاقليمية الجديدة ، والمعطيات السياسية الجديدة ، واساليب قتاله وتفكيره ، لذلك تبين عند اندلاع حرب يومالغفران أنمعظم ممتلكاته التنظيمية والفكرية تحولت الىممتلكات ليست لصالح أصحابها .

★ ★ ★

فقد بقي جهاز تعبئة الاحتياط الذي كان بمثابة اللؤلؤة في تاججيش الدفاع الاسرائيلي على ما كان عليه ، رغم أن المسافة بين أماكن التعبئة وأماكن الانتشار ازدادت كثيرا ، لقد حدثت بعض التغييرات كما أعلن اللواء حوفي مؤخرا في مقابلاته الصحفية ،ولكن لاشك أنه لمتحدثمراجعة جذرية للجهاز كله ، ربما من الواجب أن يفسر بذلك القرارالخاص بانشاء خطوط تحصينات قوية على طول الحدود الجديدة ، التي كان مقررا لها أن تمنح قوات الاحتياط الوقت اللازم لاتمام تعبئتها وتحركها الطويل الى مواقع التشكيلات ، الا أنه حدث لهذه الخطوط ما حدث دائما وأبدا لجميع الخطوط ، والخطط التي كان من المقرر أن تنفذ اعتمادا عليها ، لم تخرج الى حيز التنفيذ ، كما لم تخرج الى حيز التنفيذ على خط ماجينو ، أو على خط طوحتشفسكي من قبل .

ان المسافات الكبيرة التي نشأت بين الميادين ، كان ينبغي لها أن تطرح على بساط البحث من جديد قضية الحركة الاستراتيجية للقوات أيضا ، والفرضية الخاصة بالقدرة علىحشد قوات للحسم على جبهة واحدة قبل أن تنقل للحسم على جبهة ثانية ، بكلمات ، أخرى ، كانينبغي أنيعاد النظر بقضية القتال على جبهتين أو أكثر في أن واحد برمتها ، بسبب

المسافات بين الجبهات التي ازدادت كثيرا ، كما أظهر الواقع ، أنه أديرت الحرب ، بسبب عدم استعداد الجيش الاسرائيلي للقتال في هذا الوضع ، وكأنها حربان مستقلتان ، لا تؤثر احداهما على الاخرى ، فقط سلاح الجو يحاول أن يضيف وزنا الى هذه الجبهة أو تلك وفق قرارات القيادة العامة وبما أن القوات عملت على هذا النحو ، لم توجد على أية جبهة قوة تكفي للحسم ، وانتهت الحرب على كلتا الجبهتين دون حسم ، وان الادعاء المضلل بأننا حرمنا من امكانية الحسم بسبب تدخل العناصر الدولية ، يخطيء الهدف ، على الجبهة الشمالية انتهى الهجوم الاسرائيلي في ١٥ تشرين الاول أي قبل اتخاذ القرار الاول بوقف اطلاق النار في مجلس الامن بأسبوع ، ولكن بما أنه لم يحدث هناك حسم ، لم يكن بالامكان تعزيز القوات في الجنوب بشكل ملموس استعدادا للهجوم في ١٦ تشرين الاول، ولهذا فقد هذا الهجوم أيضا ، الذي بدأ بعملية العبور الرائعة ، حركته ولم ينته بحسم .

من هنا يتضح أن قضية القتال على جبهتين لم تبحث جيدا قبل الحرب ، ولم يكن جيش الدفاع الاسرائيلي قد أعد ردا واضحا على هذه القضية، ولو كانت بحثت هذه القضية ، لكان من المشكوك فيه أن يستطيع الجيش الاسرائيلي استخلاص النتائج الثورية بالنسبة لحجمه . نظريا ، كان يمكن أن تحل هذه المشكلة عن طريق مضاعفة الجيش الاسرائيلي ، الا أن ذلك لم يكن ممكنا ، ولكن أن لم يكن ذلك ، كان يجب أن يؤتى بحل فعال، يحدد سلم الافضليات في حال وقوع حرب على جبهتين في أن واحد ، يمكن الافتراض بأنه حينئذ كان يتقرر ان الافضلية يجب أن تعطى للجبهة الشمالية ، حيث يجب أن تدار المعركة حتى الحسم ، وفي مقابل ذلك كان يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار انسحاب معين من جبهة القناة ، اجر العدو الى داخل سيناء ، وهناك تدار معه حرب استنزاف ، الى أن يحين الوقت لنقل قوات كبيرة من الشمال وشن هجوم معاكس في سيناء أيضا ، مثل هذا الاسلوب للتفكير كان يضع قضية قناة السويس ومفهوم خط بارليف في نور مختلف تمام الاختلاف ، من هاتين الزاويتين كنا نستطيع عندئذ أن نكون مستعدين بشكل أكثر معقولية ، وأن نخرج الى حيز التنفيذ القيمة الاستراتيجية للعمق الذي يوفره لنا الاحتفاظ بسيناء ، وقد كانت الصعوبة في عرض مثل هذه الخطة على الحكومة تكمن طبعا في أنه كان ينبغي عندئذ على القيادة العامة أن تأتي الى الحكومة وتوضح ان الانتشار الاقليمي الواسع ، ليس محمودا كله من وجهة أمنية ، وهذا ما لم تكن القيادة العامة على ما يبدو قادرة على القيام به .

وفي مجال الانذار أيضا لم يعد النظر في الوضع الذي نشأ عقب حرب الايام الستة ، وبما أنه كان من الواضح أن سيناء لم تعد تمثل مجال انذار ، وأن القرب الكبير الى جوهر قوة العدو منحه فرصة أكبر للعمل المفاجيء ، فقد كان من الضروري بلا شك أن يعاد النظر فيما اذا كان الجيش الاسرائيلي مستعدا بشكل صحيح لاحتمال الانذار غير الكافي ، ولا شك أن النتيجة كان يجب أن تكون أن الجيش الاسرائيلي غير مستعد لذلك ، ومن هنا يجب أن تعمق « تحسسات » جهاز الانذار من جهة ، وأن يحدد من جهة ثانية بشكل ملزم القدر الذي يمكن أن يشن فيه هجوم وقائي من الجو في اللحظة التي يبدأ فيها العدو بالعمل ، من أجل كسب الوقت.

وكما نعلم اليوم ، لم يتوغل جهاز الانذار الى أعماق مجالات العدو فحسب ، بل لقد فقد بريقه بمساعدة « تصور » غير دقيق . وفيما يتعلق بمكانة الهجوم الوقائي ، بحث هذا الموضوع لاول مرة صبيحة يوم الغفران . وعندها تقرر أنه لا مجال للقيام به لاسباب سياسية . انني مقتنع بأن الجيش الاسرائيلي لم تفاجئه قط حكومته كما فاجأته في ذلك الصباح .

★ ★ ★

ان استعراض تطور الفكر الاستراتيجي للجيش الاسرائيلي منذ قيامه ، يظهر انجازات رائعة من جهة ، وانهيارا خطيرا من جهة أخرى . لقد جاء العصر الذهبي لفكرنا العسكري ابان حكم قيادة سياسية حكيمة أحسنت تحديد الاهداف الوطنية بصورة شجاعة وقاطعة ، ومنحت الجيش الاسرائيلي اطارا سياسيا استطاع في داخله أن يطور مفاهيمه الاستراتيجية . وجاء عصر انحطاط فكرنا العسكري ابان حكم قيادة سياسية حائرة ، تتجاذبها مطامع التوسع الاقليمي والخوف من عواقبه. مثل هذه القيادة لم تكن قادرة على توجيه القيادة العامة في تخطيطها الاستراتيجي ، وذلك في الفترة التي فقدت فيها القيادة العامة نفسها القدرة العلمية على ادراك التغييرات التي طرأت على المعطيات الاساسية لاسرائيل ، ولم تعد قادرة على اطلاع الحكومة على ما يترتب على هذه المعطيات . لذلك ، هناك أيضا فرق كبير في الوسائل المادية التي وضعت تحت تصرف الأمن في الحالتين .

ففي عصر الفكر العسكري النشط ، أمكن بقليل من المال ايجاد عناصر أمن كافية تماما . وفي عصر الفكر العسكري المنهار ، لم تكف ميزانية خيالية لتوفير أدنى أمن لاسرائيل .

وهذا هو المجال للتأكيد من جديد على المقصود بمفهوم « عناصر الأمن ». المقصود هو الوضع الذي يمكن أن يتحقق فيه الهدف الوطني لوقاية الدولة من الضرب ، من خلال اخضاع العدو بصورة حاسمة وباقصر مدة . في حرب يوم الغفران تحقق الهدف الاساسي ، ولكن الجميع يشعرون أنه تحقق بثمن أغلى من اللازم ، وبوقت أطول من اللازم ، وبدون حسم يضمن فترة من التحرر من الخوف من اشتعال جديد على نطاق واسع . وما أدى الى ذلك ليس عوامل تتصل بعلاقات القوى بيننا وبين العدو ، بل عوامل تتصل بنا نحن أنفسنا . هذه الحقيقة من شانها أن تحزننا جدا ، ولكنها تنطوي على الامل الكبير للمستقبل . لان انتعاشنا السياسي والعسكري والاخلاقي كله هو في أيدينا أولا وقبل كل شيء .

من آثار تشرين

اسرائيل فقدت استقلالها السياسي

يقول اوري افنيري (هعولام هزه ٧٤/٥/٨) ان اسرائيل لم تعد دولة مستقلة في اكتوبر ١٩٧٣ ، ففي اثناء المعارك اتضح بصورة قاطعة ان اسرائيل لم تعد قادرة على الدفاع عن نفسها بدون ارساليات اسلحة ضخمة ومستمرة وبدون ان يكون لدى اسرائيل القدرة لدفع ثمن هذه الاسلحة ... وثبت ان اسرائيل تقف لاحول لها ولا قوة امام القدرة الاقتصادية الطبيعية الهائلة المتمثلة بالنفط العربي .

كانت اسرائيل في حاجة لتدخل اجنبي واسع عسكريا وسياسيا واقتصاديا من اجل المحافظة على وجود الدولة .

وهذا التدخل الاجنبي كان من الممكن ان يجيء فقط من الولايات المتحدة وهكذا اصبحت اسرائيل : محمية امريكية .

لذلك – يقول افنيري – فان المفاوضات التي يجريها الاسرائيليون مع كيسنجر لايمكن ان تسمى دبلوماسية بل توسل لان الدولة المحمية لاتملك غير التوسل وهذا « ما فعله اليهود منذ ايام مردخاي اليهودي وحتى يومنا هذا . لقد ظننا ان الوضع تغير قبل ٢٦ سنة عند قيام الدولة . ظننا انها كانت نهاية التسول اليهودي فأخطأنا » .

ويتهم اوري افنيري حكومة اسرائيل انها هي المسؤولة عن هذا المنحدر الذي وقعت فيه لانها بدلا من التوسل الى امريكا كان من الممكن قبل حرب تشرين ان تبادر الى السلام مع العرب ولكنها بدلا من ذلك اختارت طريق الصلف والتعنت والغطرسة .

اليوم – يقول افنيري – يبيع كيسنجر للعرب ما كان من الممكن ان تبيعه هي بنفسها للعرب بثمن افضل ومع ذلك فان كيسنجر اليوم يأخذ لامريكيا ٩٠ ٪ من الثمن كعمولة (كومسيون) !

« الصغار ايضا يدفعون الثمن »

حرب تشرين لم تهيج الشباب في اسرائيل فقط والذين عبروا عن سخطهم بتنظيم حركات الاحتجاج المختلفة بل انها ايضا هيجت الاولاد في المدارس الابتدائية والثانوية .

وفي تحقيق نشرته صحيفة « يديعوت احرونوت » ١٩٧٤/٤/٢٤ عن هؤلاء التلاميذ تقول :

بعد الزلازل عاد الطلاب الى مدارسهم ولكنهم لم يعودوا الى انفسهم . لقد رأوا كيف دعي آباؤهم واخوتهم في حرب يوم الغفران ورأوا كيف لم يعد الكثيرون من هؤلاء .. فجأة يعود الطالب الى المدرسة فيقال له ان معلم الطبيعة ومعلم الرياضيات وغيرهما لن يعودوا ابدا ، فجأة سيطرت فكرة الموت على عقولهم وصاروا يفكرون كالكبار ،

وتقول الصحيفة ان مدير احدى المدارس اليهودية في القدس المحتلة قام بنشر كتيب جمع فيه الكثير من الاسئلة التي وجهها طلاب المدارس الابتدائية حول الحرب وتقول الصحيفة ان الذي يقرأ هذه الاسئلة لايصدق انها صدرت عن اولاد في الصفوف الابتدائية وقد وضع لهذا الكتيب اسم : « من قال ان الكبار وحدهم يدفعون الثمن ؟ ! »

ويتبين من قراءة الاسئلة المنشورة ان الاولاد « يسيطر عليهم الخوف من فكرة أن الثمن الضخم الذي دفع كان عبثا » ويتهمون الحكومة انها « قصرت » ولكن لا يوجد من يحاكمها ويتهمون مدرسيهم انهم لايجمعونهم بالتلاميذ العرب ولا يقولون لهم كيف يفكر العرب وماذا يريدون ، ويخافون من الحرب القادمة ، وهذه بعض افكار التلاميذ :

عفرا (الصف السابع) : الامر المخيف جدا هو الانسان الذي ذهب الى الحرب لا يعود الانسان نفسه ويخيفني اكثر ان هذه ربما لم تكن الحرب الاخيرة .

□ يوسف (الصف الثامن) : خفت كثيرا عندما رأيت السيارة العسكرية تقف عند باب الجيران (لاخبارهم نبأ مقتل واحد من أفراد العائلة) لقد خفت من أن تقف السيارة عند بابنا ..

□ يعقوب (الصف السابع) : المخيف في الحرب هو الحقائق التي كشفتها : ان تنظيم الجيش كان خاطئا وكانت فيه سلبيات كثيرة .

□ جيدي (التاسع) : كيف نفسر لانفسنا الوعود التي سمعناها دائما من زعمائنا ان خط بارليف كان اقوى تحصين في العالم ؟!

□ افرات (التاسع) : لقد قال رئيس الاركان للعرب اننا سنكسر عظامهم ولكن ماذا سيحدث لنا قبل ان نفعل ذلك ؟ !

□ فريدي (العاشر) : لقد قال هرتسل في كتابه « دولة اليهود »: سوف نجلب اليهود الى البلاد ، سنشتري الاراضي وسنقيم الدولة وكل شيء سيكون حسنا وجميلا : ولكن هرتسل لم يقل شيئا عن العرب . ولكنهم هم أيضا بشر ولهم مشاعر قومية . في اعتقادي ان العرب لايكرهوننا لاننا يهود بل بسبب الطريقة التي سيطرنا فيها على البلاد !

□ ابييه : (التاسع) : مثلما نحن نظمنا حركات سرية ضد الحكم البريطاني هكذا يريد العرب تنظيم حركات تمرد سرية ارهابية ضدنا ، من هذه الناحية الشعبان متشابهان ولذلك لا نستطيع اتهامهم .

□ مناحم (الثامن) : الطريق الوحيد الى السلام هو اعادة المناطق المحتلة للعرب ، فقد اثبتوا في الحرب انهم لن يتنازلوا ابدأ عن الاراضي التي قمنا باحتلالها منهم ، مع اننا ظننا ان هذه الاراضي ليست مهمة الى هذا الحد بالنسبة لهم .

وبالطبع هناك اسئلة وافكار مليئة بالكراهية والحقد على العرب .

(عن يديعوت احرونوت) .

ناحوم جولدمان : الوقت يعمل لصالح العرب ..

في مقابلة مع صحيفة يديعوث احرونوث (١٩٧٤/٥/٨) قال رئيس الكونجرس اليهودي العالمي ناحوم جولدمان :

« على اسرائيل ان تعلم ان الوقت لا يعمل لصالحها . وقد آمنت بذلك في السابق وكنت على خلاف مع بن غوريون حول هذا الموضوع وللاسف تبين ان رأيي كان صائبا ... انني لا اوافق على رأي بعض المختصين بالشؤون العربية ، الذين يقولون انه لا يمكن ان يتخلى العرب عن رغبتهم في ابادة اسرائيل . ولو أنني آمنت بهذه الفرضية لاعتقدت أن الفكرة الصهيونية لا يمكن ان تتحقق ..

في حرب يوم الغفران اثبت العرب انهم يستطيعون ان يتعلموا . واتضح ان التفوق العسكري تغير لصالح العرب ، واظن انهم عندنا لا يعون حقيقة ان قوة العرب تفوق قوة اسرئيل بصورة مذهلة سواءً من الناحية العسكرية او الناحية السياسية ، وهذا بدأ يظهر في العالم الحر ، فدول اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية تسير نحو مرحلة من الازمات الاقتصادية ونحو انتهاء عهد الثراء . وهذه الدول ستكون مشغولة بنفسها اكثر فأكثر ومن البديهي ان اهتمامها بتأييد اسرائيل سيضعف ، وهناك رجال سياسة مهمون في العالم منهم اصدقاء مخلصون لاسرائيل يقولون انه يوجد الأن امام اسرائيل ربما الاحتمال الاخير للتوصل الى تسوية دائمة مع العرب ، ... هناك مخاطرة في التنازلات ولكن لاتوجد سياسة بدون مخاطرة ، والسؤال هو اي الاخطار اكبر ؟ »

وسئل جولدمان عن كيسنجر فقال :

« افترض انه سيعمل الحد الاقصى لمصلحة اسرائيل . وفي الحقيقة، فانه لم يكن صهيونيا في احد الايام ، ولكن يوجد لديه حس يهودي والدليل على ذلك : انه لا يحب أن ينتقده احد واذا كان المنتقدون يهودا فان انفعاله يكون اكبر ! » .

وعن اسحاق رابين قال جولدمان

« لقد قام بعمل جيد جدا عندما كان سفيرا لاسرائيل في واشنطن مع أنه بالغ في تاييده المطلق لنيكسون وهو لا يزال يحظى بتقدير الادارة الامريكية » .

بعد عملية الخالصة

قريات شمونة في سطور

تأسست قريات شمونة في العام ١٩٤٩ على انقاض قرية الخالصة العربية . وقد كانت أشبه بمحطة عبور ، اذ عبر منها ما بين ٩٠ ـ ١٠٠ الف انسان . اما عدد سكانها الحالي فيبلغ ١٨ الف نسمة تقريبا .

لقد سقطت اولى قذائف الكتيوشا على المستعمرة في العام ١٩٦٨ . ومنذ ذلك الحين تعيش المستوطنة حياة قلقة الى جانب الاهمال الذي تعاني منه .

وقد جاءت العملية الفدائية التي قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة) في الشهر الماضي لتطرح جميع المشاكل الأمنية والاقتصادية والاجتماعية على بساط البحث . وتحيي من جديد نشاطات جماعة اطلقت على نفسها اسم « يهمني » ، وهي تتألف من معلمين ومثقفين ومرشدين مهنيين من ابناء المستعمرة ومن اولئك الذين وفدوا للعمل فيها بشكل مؤقت .

تنظمت جماعة « يهمني » لاول مرة قبل اربعة اعوام كرد فعل على خيبة املهم من السلطة المحلية التي ادت تصرفاتها الى زعزعة جهاز الادارة المحلية والى انخفاض مستوى الخدمات . وقد كانت احاسيس الخيبة هذه مقرونة ايضاً باحساس عميق بالتفرقة التي يعاني منها السكان ومن السلطة المركزية في البلاد أيضا . ويصبح الامر منطقيا اذا علمنا بان الاغلبية الساحقة من سكانها هم من اليهود الشرقيين والرومانيين .

يقول ابراهام فينتو : « يقولون لنا اسكنوا في بلدة امامية ، ومع ان قذائف الكتيوشا تقلق راحتنا الا انهم يعاملوننا وكأننا مستوطنة مدنية في مركز البلاد » .

ان اعضاء ندوة « يهمني » البالغ عددهم ١٥ عضواً ، التقوا مع اعضاء لجنة الخارجية والأمن وطلبوا منها تزويد بيوت المستعمرة بالمخابىء ، والتقوا بضع مرات مع المدير العام لشركة « كور » ، جنرال الاحتياط مئير عميت ـ بهدف اقناعه لاقامة معمل للشركة في المستعمرة وحتى الان لم يستجب طلبهم .

والآن بعد الهجوم الفدائي عليها ، قررت « شركة العاملين » اقامة مصنع الكتروني في قريات شمونة يعتبر فرعا لشركة « تديران » . في اعقاب حرب تشرين واستدعاء الشباب الى الجيش طرأ شلل على اعمال الجماعة ، وبعد الهجوم الفدائي تجدد نشاطهم .

يقول داني ميرون الذي يسكن البلدة منذ ٢٣ عاما ويعمل مرشدا من قبل وزارة الزراعة في المنطقة : أنني أخشى أن تؤدي الاحداث الاخيرة الى فرار المواطنين من قريات شمونة اذ ان قنابل الكتيوشا والعملية الفدائية الاخيرة ستكون حافزا لهم على الهرب . «فالعائلات التي لديها رغبة في مغادرتها سوف تسرع في تجسيدها » .

ويقول تسفي ديسكل : انا يائس ، لقد قدمت الى هنا من قريات آتا ـ قرب حيفا ـ لاعمل معلما ، لكنني اياس حينما ارى كيف تتداعى المجهودات ، التي ابذلها انا ورفاقي المعلمون وحينما المس الاهمال واللامبالاة ، التي تتسم بها تصرفات السلطات الاسرائيلية الحاكمة . انني اريد الاستقرار في قريات شمونة لكنه كما هو الوضع عليه حاليا أشك فيما اذا كنت سأبقى هنا الى ان يصبح لي طفل في سن التعليم . حينذاك سأترك البلدة كي اتمكن من توفير التعليم الجيد له ولحمايته من التأثيرات الضارة

ويعتقد دافيد يوسي بأنه اذا لم يجر تغيير جذري في ادارة البلدة فان كافة الاباء الشباب سيغادرون قريات شمونه .

يقول داني ميرون مرة اخرى :انني قلق على المدينة التي اسكن فيها وابحث فيها عن مستقبلي ومستقبل ابنائي ... انني اوجه انظاري نحو الحكومة . انني اطالب بأن تتولى الحكومة ادارة البلدة والاعتناء بها . واذا لم تكن قيادة محلية جديرة بهذا الاسم ، لايهمني اذا غرسوا لنا قيادة ناجعة من خارج البلدة . . .

على نقيض بلدان « التطوير » الاخرى مثل الناصرة العليا وعرار ، اقيمت قريات شمونة بدون تفكير تخطيطي شامل . وهكذا استمر الحال منذ ان اسكن فيها مهاجرون يهود من شمال افريقيا ، اليمن ، رومانيا ومن البلدان العربية ، في تخشيبات ومساكن رديئة منذ العام ١٩٤٩ .

ولقد جرت اخطاء عديدة في تخطيطها وبنائها . لقد ارتكزت معيشة معظم السكان على مصنعين للنسيج وعلى العمل الزراعي في سهل الحولة . وتعتبر هذه الاعمال اعمالا ذات مدخولات منخفضة وليست قادرة على اجتذاب شباب مدارس صناعية وخريجيها . لقد كانت هناك اخطاء ايضا في توزيع السكان على الاحياء ، حيث تولدت « معسكرات » للطوائف المختلفة ، المنغلقة على نفسها ، والمتنازعة مع الجيران والمنغمسة في التخلف والفساد الاجتماعي والاقتصادي .

لقد كانت تعيش قريات شمونه في هدوء وسكينة أمنية حتى عام ١٩٦٧ وقبل رؤية ما حدث (بعد المقاومة ـ المحرر) ، لم يكن في البلدة اي ملجأ شعبي . لقد كانت في الاحياء مخابيء ـ اسطبلات ، مغمورة في الشتاء ومكانا لتجمع الاوساخ والحشرات في فصل الصيف.

ويقول عمانوئيل الكريب ، طالب في مدرسة اورط الصناعية ، فقط في اعقاب حرب الايام الستة ومع اتساع عمليات المخربين تفتحت الاعين لترى ، ان قريات شمونه تقع على بعد سبعة كيلومترات فقط من الحدود اللبنانية . وان بيوتها تقع على مرمى قذائف الكتيوشا . وحينما سقطت علينا قذائف الكتيوشا الاولى قالوا للناس هنا ، ان يدخلوا تحت الاسرة وينتظروا حتى يسود الهدوء ... والآن بعد عملية الاجرام المفزعة ـ استفاقوا ثانية وبدأوا يعدون « بتغطية » البلدة باسرها بملاجىء وبغرف أمن خلال مدة قصيرة .

وعن الموضوع نفسه كتب دافيد شليو في دافار يقول : في سبيل منع انهزام اجتماعي وترك المستعمرة ينبغي مضاعفة عدد السكان .

لقد بنيت ملاجيء وغرف امنية وعززت خدمات الدفاع المدني ، لكنه لا يزال هناك نقص . لقد قررت شركة « عميدار » أن تقيم في هذا العام ٢٨٣ غرفة أمنية بالاضافة الى ١٧٠٠ غرفة التي كانت قد اقيمت سابقا ومع هذا يتساءل الكاتب « انني لا افهم لماذا يدفع مواطنو قريات شمونه مبلغ ١٧ ألف ليرة لقاء كل غرفة أمنية الى شركة « عميدار » .

وطالب رئيس المجلس المحلي في قريات شمونه باغلاق حدود لبنان كما اغلقت حدود الاردن في سنوات الاستنزاف . وتطويق قريات شمونه أيضا بشبكة أمنية وقد تقدم بطلبه هذا الى قيادة الجيش الاسرائيلي غداة الهجوم الفدائي ، « ينبغي ان تقوم قوى الأمن بدوريات ، ليل نهار ، على امتداد شبكات الامن التي ستقام ، كما ينبغي توسيع الدفاع المدني وتعزيزه » .

واضاف : كما ينبغي فحص سياسة الاستثمارات والتطوير في قريات شمونه من جديد فحتى الآن بني فيها الطابق الاول الذي استوعب وركز اوضاع جيل المؤسسين .. والآن يجب ان نبني فيها الطابق الثاني ، طابق جيل الاستمرار . ابناء قريات شمونه تختلف مطالبهم عن مطالب آبائهم .

وقال رئيس المجلس المحلي : يبدو لي أن على الحكومة ان تعلن عن خطة خماسية لقريات شمونة بهدف مضاعفة السكان في البلدة ، وارفاق الاعلان باعدادات لتنفيذ الخطة في الحال . اعلان كهذا ليس من شأنه ان يحكم اغلاق الفوهة في جدار الامن بين مسكاف عام والمطلة ، التي تسلل المخربون منها ، الا أن من شأنه ان يمنع هو والاعمال التي ستصحبه وقوع انهزام اجتماعي ومغادرة المستوطنين للمستعمرة . الخطوة التي يتوقع حدوثها ربما في الغد ـ كنتيجة لليأس الذي من المحتمل ان ينتشر بين المواطنين .

ويطالب الوني رئيس المجلس المحلي الحكومة بتغيير توجهها الى البلدة :

عليها ان تفتح حقيبة لقريات شمونة ، وتسلم مسؤوليتها لوزير ، آن تتبع وسائل ملائمة لمنع المواطنين من مغادرتها . آن تبني في المستوطنة الفي شقة سكن وبعض المصانع ، ان تفتح فيها مكاتب حكومية وان تنقل اركان شرطة منطقة الجليل من عكا الى قريات شمونة . فاذا تم فتح مكاتب كهذه سيزداد السكان على الفور ببضعة مئات العائلات الامر الذي تحتاجه قريات شمونة الآن كحاجتها للهواء والأمن .

وهكذا نرى بان عملية الخالصة قد جاءت لتعمق التناقضات في مجتمع المستوطنين الذي ما كان ليظهر الى السطح بدون المقاومة الفعالة .

بالاستناد الى صحيفتي
معريب ١٩٧٤/٤/١٧
ودافار ١٩٧٤/٤/١٥

أخبار من الصحافة الاسرائيلية

لماذا الدعاية حول « اضطهاد » اليهود ؟!

تقيم ابواق الدعاية الصهيونية والابواق العميلة لها في العواصم الغربية ضجة كبرى ضد « محاولة هدم جيتو وارسو » وحول «اضطهاد» اليهود في الاتحاد السوفييتي وفي سورية وفي العراق وغيرها وتتعمد نشر الخرافات والاكاذيب حول هذا الاضطهاد المزعوم فما هو الهدف .

أولا : اسرائيل ماضية بهدم بيوت العرب وتشريدهم واعتقالهم وتعذيبهم .

ثانيا : اسرائيل ماضية في الاحتلال وبناء المستوطنات الكولنيالية في سائر ارجاء المناطق العربية المحتلة ولا تريد التراجع عن هذه السياسة .

ثالثا : اسرائيل تقوم بكل ما يرفضه الرأي العام العالمي وتتبع ابشع الوسائل النازية وبما انها تعلم ما هي اهمية الرأي العام العالمي فانها تنفذ سياستها الاجرامية . وكلما أرادت أن تكون جرائمها أبشع كلما نشطت ببث الاكاذيب عن اضطهاد اليهود والتنكيل بهم ، لكي يكون الرأي العام العالمي محايدا على الاقل ان لم يكن مؤيدا لسياستها الاجرامية .

ان دولة تقوم على الاغتصاب والجريمة لا يمكن ألا أن تجعل من اساليب الحرب النفسية مكملة لحروبها العسكرية من هنا ان الاعلام العربي يجب ان يتطور وان يكون مكملا لقدرة العرب العسكرية .

(من متابعة الصحافة الصهيونية)

تهويد قطاع غزة مستمر !

في الوقت الذي تواصل فيه السلطات الصهيونية هدم بيوت العرب في نابلس ورام الله ورفح والقدس وغيرها من مدن الارض المحتلة وقراها وفي الوقت الذي ادعت فيه اسرائيل ـ بعد حرب تشرين ـ انها عدلت عن تنفيذ وثيقة جليلي فقد اعلنت الصحف الاسرائيلية ان اسرائيل بدأت ببناء مدينة «يميت» في مشارف رفح .

وكانت سلطات الاحتلال قد طردت آلاف السكان البدو من المنطقة وعملت قبل الحرب على تمهيدها وشق طريق اليها .

وفي اوائل الشهر الحالي (أيار) استأنفت السلطات الصهيونية اقامة المباني الجديدة في المنطقة والتي تريد أن تسكن فيها ربع مليون يهودي ! ان استمرار اسرائيل بتهويد رفح وشرم الشيخ والعريش في ظل « مساعي السلام » !! تؤكد ان حرب تشرين لم تنته بعد على الجبهة المصرية !.

(عن هآرتس ١٩٧٤/٥/٩)

اسرائيل تخطط لاقامة مستعمرات جديدة في سيناء

الوزير بلا وزارة اسرائيل جليلي ووزير الزراعة جباتي قاما بزيارة لمنطقة العريش وأكدا أن الخطة التي وضعت قبل حرب تشرين لاقامة مستعمرة يهودية هناك سوف تنفذ وسوف تقام هذه المستعمرة في نقطة تبعد ٣ كم الى الشرق من العريش وتدعى « ناحل سيناي » .

واعلن الوزير جليلي (صاحب وثيقة جليلي) لمراسل صحيفة هآرتس انه يعكف على وضع خطط لاقامة مستعمرات اخرى في سيناء .

وكانت الصحف الاسرائيلية قد أعلنت قبل اسابيع ان السلطات الصهيونية تقيم فنادق جديدة «ثابتة» في شرم الشيخ !!.

(عن هآرتس ١٩٧٤/٥/٩)

المهاجرون من جنوب امريكا يعودون الى بلادهم

عقد في الارض المحتلة في أواخر شهر نيسان الماضي الاجتماع السنوي لاتحاد المهاجرين من جنوب امريكا وأعلن فيه انه منذ سنة ١٩٧٢ يهاجر الى اسرائيل من دول جنوب امريكا حوالي ٤٥٠٠ مهاجر يهودي .

ولكن الاجتماع اعلن ايضا ان ٥٨٪ من هؤلاء المهاجرين يريدون مغادرة اسرائيل ولا يرغبون في العيش فيها .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٤/٢٩)

اسرائيل تعزز علاقاتها مع انظمة الحكم العنصرية

من خلال العزلة الدولية الخانقة التي تعيشها اسرائيل ، تحاول تعزيز علاقاتها مع انظمة الحكم العنصرية والدكتاتورية فقد اعلنت عن رفع مستوى علاقاتها الدبلماسية مع جنوب أفريقيا الى مستوى السفارة وزارها مؤخرا رئيس غواتيمالا ورئيس اركان الجيش في الاكوادور . وعززت علاقاتها مع بوليفيا .

(عن « هتسوفيه » ١٩٧٤/٤/٣٠)
و « دافار » ١٩٧٤/٥/٩

صحف اسرائيل تهاجم كيسنجر .. وزواجه

الصحف الاسرائيلية توجه النقد الى كيسنجر والى نيكسون في هذه الايام وقد كان هجوم صحيفة «همودیع» المتدينة على كيسنجر اشد لانه تزوج من امرأة غير يهودية . وتخاف الصحيفة ان زواج كيسنجر « المختلط » سيتخذ الشباب اليهود منه مثلا لهم مما سيساعد على انقراض اليهودية في المجتمعات الغربية !.

(همودیع ١٩٧٤/٥/١٠)

اسرائيل تنقب عن الآثار في اللسان المحتل في حرب تشرين !.

اسرائيل لا تضيع الوقت في التنقيب عن الاثار في أي منطقة تحتلها تمشيا مع رغبتها في البقاء في أي بقعة تحتلها .

فقد نشرت صحيفة « معريب » « نتائج اولى لدراسة اثرية في التتوء » قام بها علماء آثار صهاينة واكتشفوا فيها معابد رومانية !!.

(معريب ١٩٧٤/٥/٨)

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable: ARD

الأرض

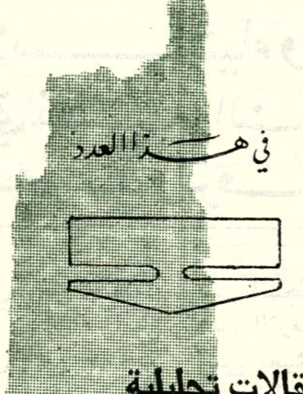
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيا : الارض

VOL. 1. No (18) 7 June 1974

السنة الاولى العدد (١٨) ٧ حزيران



مقالات تحليلية

الملحق ــ مقالات مترجمة عن الصحف العبرية



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

باقة اخبار من الصّحافة الاسرائيلية

لماذا اقدمت اسرائيل على مجزرة « معلوت »

احدى الطالبات التي نجت من مدرسة معلوت التي استولى عليها الفدائيون الثلاثة قالت لمراسل راديو اسرائيل باللغة العبرية (٧٤/٥/١٦ الساعة ١١,٠٠ حسب توقيت الارض المحتلة) :

« **كان أحد الفدائيين يتحدث الي** ويقول لي لا تخافوا اننا لن نصيبكم باذى واذا انتهى موعد الانذار في الساعة السادسة قبل انتهاء العملية فسوف نمدد ساعة الانذار الى الساعة الثامنة .. وفجأة دخلوا وبدأوا يطلقون النار .. » ولم تكمل الطالبة حديثها المذاع .

وفي يوم العملية اذاع راديو اسرائيل عند الظهيرة ان الفدائيين « سمحوا لطالبين بالخروج من المدرسة لانهما اصيبا باعياء » مما يدل على حرص الفدائيين على عدم اصابة الطلاب باذى .

والسفير الفرنسي كشف للعالم كذب جولدا مئير **حول كلمة السر** التي تذرعت بتأخرها وقال انها كان يجب ان تصل بعد اطلاق سراح السجناء العرب أي بعد الساعة السادسة .

ورسالة الفدائيين الى حكام اسرائيل والتي نشرت على العالم تفضح كذب اسرائيل ان الفدائيين طالبوا بأن يذهب معهم الى عاصمة عربية نصف الرهائن وانهم طالبوا بأن يذهب السفيران الروماني والفرنسي معهم فقط الى حين وصولهم .

وكذبت اسرائيل عندما اعلنت في اليوم الاول عن ان الطلاب كانوا اطفالا وفي اليوم التالي اعترفت إنهم كانوا فرقة «جدناع» أي «طوابير الشباب» الذين يتلقون التدريب العسكري في المدرسة الثانوية قبيل تجنيدهم في الجيش .

اذن المجزرة التي نفذها حكام اسرائيل لم تكن « محاولة لانقاذ الطلاب » بل كانت سياسة وهناك عوامل وراء اقدام هؤلاء الحكام على مثل هذه المجزرة . ومنها :

١ ــ لقد اعلنت اسرائيل في الماضي انها لن تسمح بنجاح مثل هذه العملية لكي لاتكون سابقة وطالبت الدول الاوربية أن تتبع السياسة نفسها وموشي ديان هو الذي خطط مجزرة الالعاب الاولمبية . واثارت اسرائيل ضجة كبرى ضد المانيا الغربية عندما اذعنت لمطالب الفدائيين فاطلقت سراح الفدائيين الثلاثة الذين نجوا من المجزرة وسجنوا في المانيا الغربية .

٢ ــ اسرائيل نفذت في الماضي مجازر ضد اليهود لخدمة أهدافها السياسية وخير شاهد على ذلك قصفها لسفينة اليهود المهاجرين « التالينا » في عام ١٩٤٨ لاهداف سياسية . وقد كشف حتى الآن الكثير عن تعاون الصهاينة مع النازية الهتلرية التي قتلت اليهود لخدمة اهدافهم الصهيونية .

٣ ــ اسرائيل تقود الآن بالذات حملة دعائية جهنمية حول تعذيب اليهود في الدول العربية وفي الاتحاد السوفييتي لخدمة اهدافها السياسية ولا تريد اطلاق **سراح سجناء عرب** حدد الفدائيون اسماءهم وهم يحملون على اجسادهم كل اثار التعذيب الوحشي الذي تلقوه في سجون اسرائيل لكي لايرى العالم هذه الحقيقة وفي هذا الوقت بالذات .

٤ ــ اسرائيل تخشى من وقع نجاح عملية فدائية هامة داخل الارض المحتلة في ذكرى **تأسيس اسرائيل** على المعنويات المنهارة اصلا للسكان اليهود . ويبدو انها فضلت قتل هؤلاء الطلاب **الذين احتجزوا على** ان يخرجوا سالمين ليقولوا للاسرائيليين ان الفدائيين هم عكس الصورة التي يحاول حكام اسرائيل اقناع جماهيرهم بها خاصة وان قسما كبيرا من الجمهور الاسرائيلي وخاصة الطلاب بدأوا بعد حرب تشرين يطالبون بالسلام مع العرب . ان حكام اسرائيل في امس الحاجة لتوحيد الاسرائيليين حولهم عن طريق السخط والحقد على العرب . ويريدون تصويب سخط جماهيرهم على العرب في داخل اسرائيل وخارجها ، بدلا من ان يكون مصوبا ضدهم .

٥ ــ تريد اسرائيل ان تثبت لمجلس الامن ولامريكا بعد ادانة **العدوان الاسرائيلي على لبنان إثر** عملية قريا تشمونه . **ان هذا** التصويت لم يكن لصالح السلام بل انه ادى الى سفك الدماء !! وارادت ايضا ان تتذرع بالمجزرة لشن اعتداء واسع ضد الفلسطينيين ضمن مخطط الابادة التي اتبعته دائما . **ولكي تخلق متاعب سياسية للمقاومة** ولكي لاتتقيد بقرارات مجلس الامن في المستقبل .

(بالاستناد الى اذاعات اسرائيل)